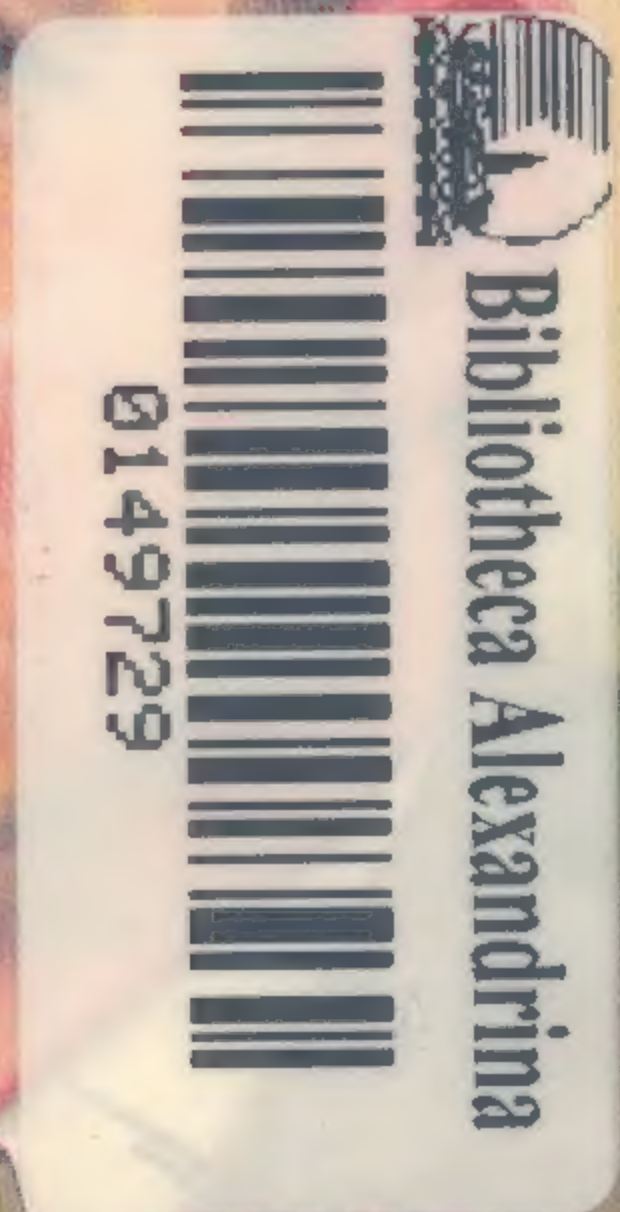
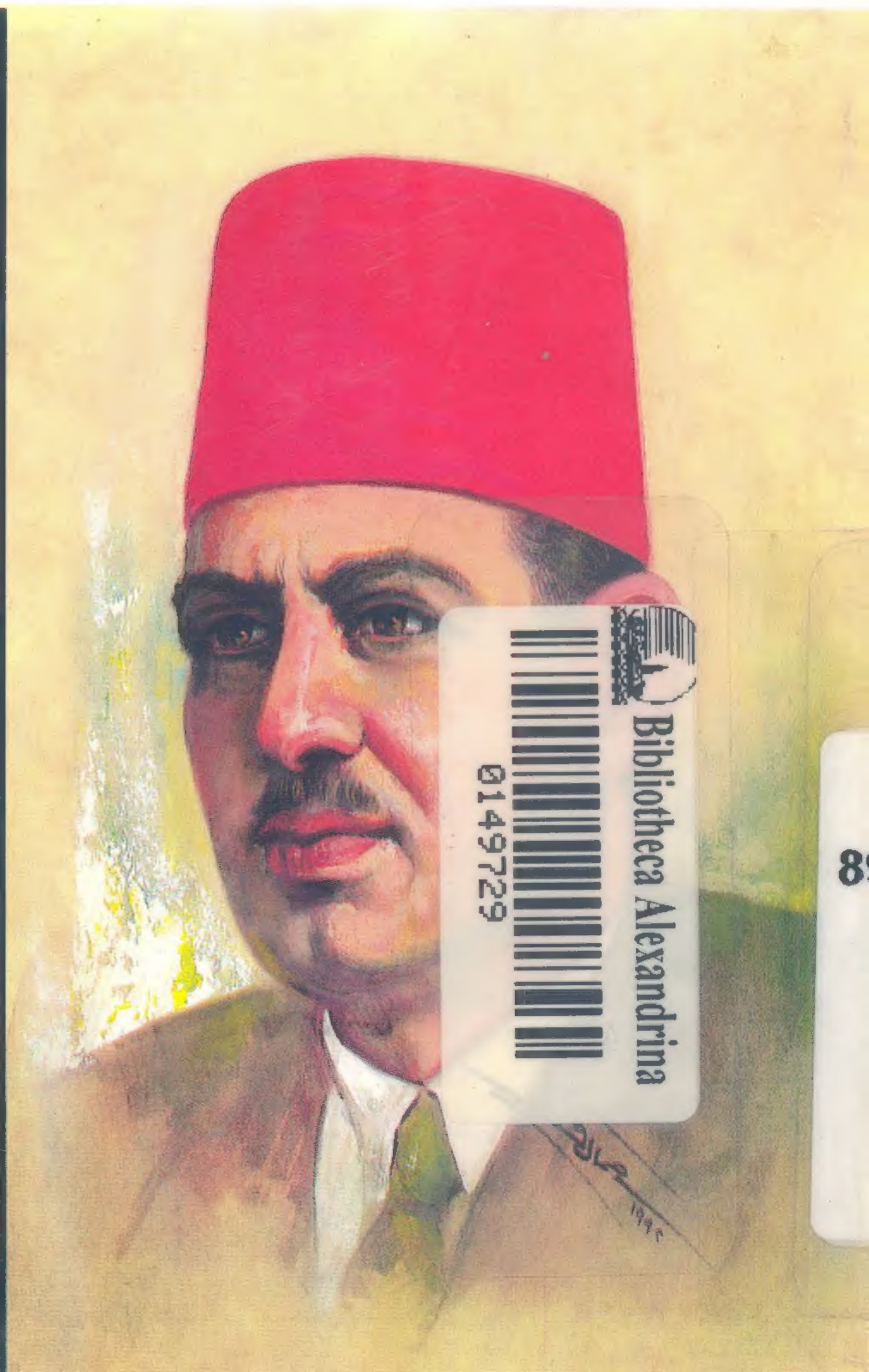


# مختار من شعر علام الجارم

إعداد  
الدكتور أحمد عبد على الجارم



الدار المصرية اللبنانية







مختارات  
من شعر  
علي الجارم

**الناشر : الدار المصرية اللبنانية**

١٦ ش عبد الخالق ثروت - القاهرة

تليفون : ٣٩٢٣٥٢٥ - ٣٩٣٦٧٤٣

فاكس : ٣٩٠٩٦١٨ - برقية : دار شادو

ص - ب : ٢٠٢٢ - القاهرة

رقم الإيداع : ٩٤ / ١٠٨٥٤

الترقيم الدولي : 4 - 177 - 270 - 977

جمع : آمنون

طبع : آمنون

العنوان : ٤ عطفة فيروز - متفرع من إسماعيل أباطة

تليفون : ٣٥٤٤٣٥٦ - ٣٥٤٤٥١٧

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

تصميم الغلاف : جمال قطب

# مختارات من شعر علي الجارم

لَهُ قَلَمٌ لَوْ لَامَسَ الطُّرْسَ مَرَّةً  
تَدَانِي لَهُ صَعْبُ الْقَرِيضِ وَنَافِرُهُ  
كَأَنَّ عَصَا «مُوسَى» أُعِيدَتْ بِكَفِّهِ  
يُصَاوِلُ مَنْ يَرْمِي بِهَا وَيُغَاوِرُهُ  
علي الجارم - ١٩٣٧

إعداد

دكتور أحمد علي الجارم

الناشر

دار المصير رتبة اللبنانية



بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

في الحلقة الأولى من كتابه « الشعر المصرى بعد شوقي » للكاتب الدكتور محمد مندور ، والذي أصدره في عام ١٩٥٥ ( توفي الجارم في فبراير ١٩٤٩ ) يقول : « وفي الحق إننا لنطالب على الجارم وأمثاله من شعراء التقليد بما لم يكونوا يدركونه من حقائق الشعر والأدب ( هكذا ) عندما نطالبهم أن يصدروا عن وجدان خاص متميز بأصالته وذلك لأنهم كانوا لا يزالون يؤمنون بأن الشعر لا يعدو أن يكون قدرة على النظم وتوليد المعاني أو الأخيلة دون أن يكون مرآة لجوهر نفسى ومزاج خاص ونظرة متميزة للحياة » .

عندما قرأت هذه العبارة لهذا الناقد وأيضاً عندما قرأت له قوله في ص ٢١ من نفس الكتاب : « بل ونرى على الجارم في مقدمة الجزء الأول من ديوانه ينص على ما يعتقده من أحد مقاييس جودة الشعر هو « التنقل في القصيدة في فنون شتى من القول » وإذا كان قد أضاف إلى العبارة السابقة قوله : « مع المحافظة على الوحدة الشعرية » فالراجح أنه لم يقصد إلى غير وحدة الوزن والقافية . وذلك بدليل ما نلاحظه في ديوانه نفسه حيث نرى هذه الظاهرة واضحة في الكثير

من قصائده كقصيدته الطويلة التي ألقاها في المؤتمر الطبى الذى عقد  
ببيروت فى صيف سنة ١٩٤٤ حيث يستهلها بالغزل فيقول :

أَلْقَيْتُ لِلْغَيْدِ الْمِلَاحَ سِلَاحِي  
وَرَجَعْتُ أُغْسِلُ بِالْذُّمُوعِ جِرَاحِي

ثم ينتقل إلى وصف الرحلة الذى يبدأه بقوله :

سِرْ يَا قِطَارَ فِى فُؤَادِي مِرْجَلُ  
يُزْجِيكَ بَيْنَ مَتَالِيعِ وَبِطَاجِ

وإن يكن من الحق أن نلاحظ أنه لم يقل « سِرْ يا بعير !! » .  
أدركت أنه كشف عما فى نفسه من حقد شخصى على « الجارم »  
وأنه بهذا التعليق السخيف قد فقد موضوعيته فى النقد العلمى  
الصادق ، وأن كل ما كتبه لا يستحق الورق الذى كتب عليه .  
إلا أننى - والشكر لله العلىّ القدير - قد تمكنت من طبع تراث  
« الجارم » شعراً ونثراً وأدباً ولغة لكى يردّ على ما كتبه هذا الكاتب  
الاشتراكى . وسوف يحكم التاريخ الأدبى بعد ذلك على حقيقة الشاعر  
على الجارم وأدبه ( وحقيقة ما زيفه الدكتور مندور ) بعد أن نقرأ  
شعره فى « ديوان على الجارم » وقصصه النثرى التاريخى فى « سلاسل  
الذهب » ومقالاته الأدبية وأبحاثه اللغوية فى « الجارميات » وما كتبه  
كل الكُتّاب والشُعراء فى كتاب « الجارم فى ضمير التاريخ » .



ثم إن الشاعر يفضي بذات نفسه ، حتى ولو تعدد الموضوع في القصيدة الواحدة ؛ لأن هذا التعدد جوهر واحد في ذات الشاعر ، فضلاً عن أن الوحدة العضوية التي يراها بعض النقاد المحدثين محكاً فاصلاً بين الشعر القديم والشعر الجديد لا تخلو من مناقضة حادة ، فإن هذه الوحدة لا يمكن أن تتأتى في الشعر الغنائى إلا عن طريق الاحتمال ، ولا يمكن أن تكون وحدة عضوية حاسمة كالتى نراها في الشعر الموضوعى ( القصصى أو الملحمى أو المسرحى ) ، ومادامت هذه الوحدة محتملة ، فإن تعدد الأغراض لا ينفىها ، وربما استطعنا زحزحة بعض الأبيات عن مكانها دون أن نخل بوحدة اللوحة أو اللوحات التى تتألف منها القصيدة ، ثم إن الاشتراكية التى يدين بها الدكتور مندور إنما تجعل فرضاً على الشاعر أن يخاطب الجمهور - لأنه واحد منه - وأن يعايش مشكلاته ويتغنى بها ، وما كان على الجارم إلا لسان الأمة فى همومها وآمالها وآلامها .

والناظر المنصف إلى شعر على الجارم يرى أنه رغم تمسكه الصارم بوحدة الوزن والقافية ، قد استطاع أن يطوع أساليب الأداء عنده لما يريد ويريد الشعر فى الوقت ذاته ، فلا يخلو شعره من الوجدان الصادق الذى يلابس الأشياء فى الصميم مستخدماً الصورة الشعرية النابضة بالحياة والحركة ، واصفاً الأشياء العادية البسيطة ، إلا أنه يقع على ما هو خالد منها ، وربما كانت قصيدته فى رثاء السكندرى ووالى

ونللينو خير دليل على ما نقول ، وكذلك قصيدته في تكريم الدكتور  
على باشا إبراهيم - ومع أن القصيدة قيلت في مناسبة خاصة - إلا أن  
الشاعر تمكن من نزع هذه الخصوصية لتكون مناسبة عامة لتكريم  
« الإنسان » في شخص على إبراهيم ، ووقف على الجارم لدى حادثة  
خاصة إلا أنها تمس شغاف القلب في حركة نابضة بالحياة .

إن التقاط الشعر من مثل هذه المناسبات العارضة اليومية إنما  
يكون في ميزان الشاعر المتمكن تمكن على الجارم .

وشاعرنا يدرك جيداً أن الشاعر غير المثقف لا مكان له في قافلة  
الشعراء ، لذا عمق منذ الصبا الأول ثقافته حتى في المعلومات التي  
لا يلتفت إليها إلا قلة من الشعراء فيتحدث عن وباء الكوليرا وكان  
ذلك سنة ١٨٩٥ وشاعرنا في عامه الثالث عشر ، ليقول كلاماً  
لا يعرفه إلا دارسو الطب ، ويجعل من هذه المعلومات شعراً جميلاً ،  
وليست ثقافة الشاعر محصورة في آداب لغته فقط ، بل تسعى إلى  
التزود الحقيقي من الثقافات العالمية حتى قبل أن يذهب إلى بريطانيا  
دارساً .

وهكذا نجد أن شعر الجارم كان تعبيراً صادقاً عن ثقافته الواسعة  
وأنه استفاد من دراساته العربية في الأزهر ودار العلوم ومن دراساته  
الأجنبية عندما ابتعث إلى إنجلترا وأن ارتباطه بمجتمعه كان ارتباطاً وثيقاً

عندما وَظَّفَ قُدراته الأدبية واللغوية وثقافته الواسعة في خدمة الفن والعلم والمجتمع .

وإذا راجعنا إنتاج الجارم الأدبي شِعْراً ونثراً نجد فيه ما يدحض اتهام بعض النقاد المغرضين الذين ادعوا أنه شاعر تقليدى سار على منهج قدماء الشعراء العرب بالتزامه بعمود الشعر العربى الأصيل وبيحوره وأوزانه بل إنه هاجم هؤلاء الشعراء الذين ادعوا تجديد الشعر مقلدين الشعر الغربى الذى يعتمد على التحرر من البحور والأوزان متخيلين أنهم هكذا يصلون إلى العالمية ولم يصلوا إلا إلى هدم كل جميل فى أدبنا العربى .

ولقد أردت أن أجمع هذه المختارات من شعر على الجارم ليتعرف من يريد أن يعرف أن الشعر العربى الأصيل ( الذى يتهمون به بأنه تقليدى أو أنه شعر مناسبات ) قادرٌ على أن يُعبّر عن وجدان الشاعر ومشاعره وأن ينقل هذا الوجدان وهذه المشاعر إلى المتلقى وأن يتناول كل الموضوعات التى تهتم الجماهير مرتفعاً بذوقها الاجتماعى وحسّها الوطنى ، وبذلك يؤدى الشاعر دوره المأمول حيال وطنه ودينه وشعبه دون أن يتخلى عن التطور الحقيقى الجاد والهادف الذى يناسب بيئتنا ومناخنا وعاداتنا وتقاليدها بدلاً من هذا المسخ الذى يُقلّدون فيه شعر الغرب بما فيه من غموض وإبهام وترهات تفتقد الموسيقى والجمال والذوق العربى السليم :



جلبوا للقريض ثوباً من الغرب      ولم يجلبوا سوى الأكفان  
ما لسان القريض من عربى      كلسان القريض من طمطماني  
إنما الشِعْرُ قطعة منك ليست      من دماء اللاتين واليونان  
إن رأيتم أخوة العود للجزبند ، فابكوا سلالَةَ العيدان  
لا يهزُّ النخيل إلا حنان الناي ، في صمت ليلة من حنان  
وجهة الشرق غيرها وجهة الغرب ، فأتى وكيف يلتقيان ؟

والله ولى التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

دكتور / أحمد على الجارم

المعادي في أكتوبر ١٩٩٤

أستاذ بطب القاهرة

كلامٌ من الله المهيمنِ رُوحُه  
 ومن حُلِّلِ الفُصحى عليه رِداءُ  
 كلامٌ أرادته المقاويلُ فالتوى  
 عليها ، وضَلَّتْ طُرُقُه الحُكماءُ  
 كلامٌ هو السحرُ المبينُ وإن يكن  
 له أَلِفٌ مثلُ الكلامِ وبَاءُ  
 عَجِيبٌ من الأُمى عِلْمٌ وحِكْمَةٌ  
 تَضَاعَلُ عن مرماهُمَما العُلَماءُ  
 ومن يَصْطَفِ الرَحمَنُ فالكونُ عبْدُه  
 وذُهمُ اللِالي أَيْنَ سارَ إِماءُ

\* \* \*

صَوَّرَ اللَّهُ فِيكَ مَعْنَى الْخُلُودِ      فابُلغنى ما أردته ثم زيدي  
 أَنْتِ يَا مِصْرُ جَنَّةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ، وَعَيْنُ الْعَلَا وَوَاوُ الْوُجُودِ  
 أَنْتِ أُمُّ الْمَجْدَيْنِ بَيْنَ طَرِيفِ      يَتَحَدَّى الْوَرَى وَبَيْنَ تَلِيدِ  
 كَمْ جَدِيدٍ عَلَيْهِ نُبُلٌ قَدِيمِ      وَقَدِيمٍ عَلَيْهِ حُسْنٌ جَدِيدِ !  
 قَدْ رَأَى الدَّهْرُ الْعَتَى فَتَاةً      وَهُوَ طِفْلٌ يَلْهُو بِطَوِّقِ الْوَلِيدِ  
 شَابَ مِنْ حَوْلِكَ الزَّمَانُ وَمَازَلْتُ كُفْصَنِ الرَّيْحَانَةِ الْأَمْْلُودِ<sup>(١)</sup>  
 أَنْتِ يَا مِصْرُ بَسْمَةٌ فِي فَمِ الْحُسْنِ ، وَدَمْعُ الْحَنَانِ فَوْقَ الْخُدُودِ  
 أَنْتِ فِي الْقَفْرِ وَرْدَةٌ حَوْلَهَا الشُّوكُ ، وَفِي الشُّوكِ عِزَّةٌ لِلْوُرُودِ  
 يَلِثُ الْبَحْرُ مِنْكَ طِيبَ ثُغُورِ      بَيْنَ عَذْبِ اللَّمَى<sup>(٢)</sup> وَبَيْنَ بَرُودِ<sup>(٣)</sup>  
 يَا بَنَةَ النِّيلِ أَنْتِ أَحْلَى مِنَ الْحُبِّ وَأُزْهَى مِنْ ضَاحِكَاتِ الْوُغُودِ  
 نَشَرَ النِّيلُ فِيكَ تَبْرًا وَأَوْهَى      لِيْنُهُ مِنْ قَسَاوَةِ الْجُلْمُودِ<sup>(٤)</sup>

(١) الأملود : الغصن الناعم اللين .

(٢) اللمى : سمرة الشفتين .

(٣) برود : بارد .

(٤) الجلمود : الصخر .



فَتَنَ الْأَوَّلِينَ حَتَّى أَشَارُوا نَحْوَ قُدْسِي مَائِهِ بِالسُّجُودِ  
قَدْ حَمَلَتِ السَّرَاجَ لِلنَّاسِ ، وَالكَوْنُ غَرِيقٌ فِي ظُلْمَةٍ وَخُمُودِ  
أَنْتِ يَا مِصْرُ صَفْحَةٌ مِنْ نُضَارٍ لَمَعَتْ بَيْنَ سَالِفَاتِ الْعُهُودِ  
أَيْنَ رَمْسِيْسُ وَالْكُمَاةُ حَوَالِيهِ مُشَاةٌ فِي الْمَوْكِبِ الْمُشْهُودِ ؟  
مَلَأَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ ، فَهَذَى بَجَنُودِ ، وَهَذِهِ بِنُودِ  
أَيْنَ عَمُرُو فَتَى الْعُرُوبَةِ وَالْإِقْدَامِ ، أَوْفَى مُجَاهِدٍ بِالْعُقُودِ ؟  
شَمْرِي<sup>(١)</sup> يُحْطَمُ السَّيْفُ بِالسَّيْفِ ، وَيَرْمَى الصَّنْدِيدُ بِالصَّنْدِيدِ  
لَمْ يَكُنْ جَيْشُهُ لَدَى الزَّحْفِ إِلَّا قُوَّةَ الْعَزْمِ صُورَتْ فِي جُنُودِ  
ذُعِرَ الْمَوْتُ أَنَّهُمْ لَمْ يَخَافُوهُ وَلَمْ يَرْهَبُوا لِقَاءَ الْحَدِيدِ  
يَنْظُرُونَ الْفِرْدَوْسَ فِي سَاحَةِ الْحَرْبِ فَيَسْتَعْجِلُونَ أَجْرَ الشَّهِيدِ  
هُمْ جُدُودِي ، وَأَيْنَ مِثْلُ جُدُودِي إِنْ تَصَدَّى مُفَاخِرٌ بِالْجُدُودِ ؟

\* \* \*

---

(١) شَمْرِي : ماضٍ فِي الْأُمُورِ .

سِرُّ أَيُّهَا النَّيْلُ فِي أَمْنٍ وَفِي دَعَاةٍ  
 وَزَادَكَ اللَّهُ إِعْزَازاً وَتَمَكِيناً  
 أَنْتَ الْكِتَابُ كِتَابُ الدَّهْرِ ، أَسْطَرُّهُ  
 وَعَتَّ حَوَادِثَ هَذَا الْكَوْنِ تَدْوِيناً  
 فَكَمْ مُلُوكٍ عَلَى الشَّطِئَيْنِ قَدْ نَزَلُوا  
 كَانُوا فَرَاعِينَ أَوْ كَانُوا سَلَاطِيناً  
 فَنَوْنُهُمْ كُنَّ لِلْأَيَّامِ مُعْجِزَةً  
 وَحُكْمُهُمْ كَانَ لِلدُّنْيَا قَوَانِيناً  
 مَرَّوا كَأَشْرَطَةِ «السَّيِّمَا» وَمَا تَرَكَوا  
 إِلَّا حُطَاماً مِنَ الذِّكْرِ يُؤَسِّسِينَا  
 إِنَّا قَرَأْنَا اللَّيَالِي مِنْ عَوَاقِبِهَا  
 فَصَارَ مَا يُضْحِكُ الْأَغْرَارَ يُبْكِينَا

\* \* \*

ثُمَّ انْتَقَلْنَا إِلَى الصَّحَرَاءِ تُوسِعُنَا  
 بَعْدًا وَتُوسِعُهَا صَبْرًا وَتَهْوِينَا  
 كَأَنَّهَا أَمْلُ الْمَافُونِ أَطْلَقَهُ  
 فَرَاخٌ يَخْتَرِقُ الْأَجْوَاءَ مَافُونَا  
 وَالرَّمْلُ يَزْخَرُ فِي هَوْلِ وَفِي سَعَةٍ  
 كَالْبَحْرِ يَزْخَرُ بِالْأَمْوَاجِ مَشْحُونَا  
 تُطَّلُ مِنْ حَوْلِهَا الْكُتُبَانُ نَاعِسَةٌ  
 يَمْدُدْنَ طَرْفًا كَلِيلًا ثُمَّ يُغْفِينَا  
 وَكَمْ سَرَابٍ بَعِيدٍ رَاحَ يَخْدَعُنَا  
 فَقُلْتُ : حَتَّى هُنَا نَلْقَى الْمُرَائِنَا !  
 أَرْضٌ مِنَ النَّوْمِ وَالْأَحْلَامِ قَدْ خُلِقَتْ  
 فَهَلْ لَهَا نَبَأٌ عِنْدَ « ابْنِ سِيرِينَا » ؟<sup>(١)</sup>  
 كَأَنَّمَا بَسَطَ الرَّحْمَنُ رُقْعَتَهَا  
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ الْأَمْوَاعَ وَالطِّينَا  
 تَسَلَّبَتْ<sup>(٢)</sup> مِنْ حُلِيِّ النَّبْتِ آيَفَةٌ  
 وَزُيِّنَتْ بِجَلَالِ اللَّهِ تَزِينَا

---

(١) ابن سيرين : عالم من علماء المسلمين ، له كتاب في تفسير الأحلام .

(٢) تسلبت : خلت من .



صَمْتُ وَسِحْرٍ وَإِرْهَابٍ وَبُعْدٍ مَدَى

ماذا تكونين ؟ قُولِي : ما تكونينا ؟

صَحْرَاءُ فِيكَ خَبِيئاً سِرٌّ عِزَّتِنَا

فَأَفْصِحِي عَنْ مَكَانِ السِّرِّ وَاهْدِينَا

إِنَّا بَنُو الْعَرَبِ يَا صَحْرَاءُ كَمْ نَحْتَتُّ

مِنْ صَخْرِكَ الصَّلْدِ أَخْلَاقاً أَوَالِينَا

عَزَّوْا ، وَعَزَّتْ بِهِمْ أَخْلَاقُ أُمَّتِهِمْ

فِي الْأَرْضِ ، لَمَّا أَعَزَّوْا الْخُلُقَ وَالْدِّينَا

مِنْصَةَ الْحُكْمِ زَانُوها مَلَائِكَةً

وَجَذْوَةَ الْحَرْبِ شَبَّوها شَيَاطِينَا

كَانُوا رِعَاةَ جِمَالٍ قَبْلَ نَهْضَتِهِمْ

وَبَعْدَهَا مَلَأُوا الْآفَاقَ تَمْدِينَا

إِنْ كَبَّرَتْ بِأَقَاصِي الصِّينِ مِثْدَنَةً

سَمِعَتْ فِي الْعَرَبِ تَهْلِيلَ الْمُصَلِّينَا

\* \* \*

هَلْ الْحِسَانُ عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي زَعَمْتَ ؟  
 وَهَلْ رِفَاقُ شَبَابِي مِثْلَمَا كَانُوا ؟  
 أَيْنَ الصُّبَا ؟ أَيْنَ أَوْتَارِي وَبَهْجَتُهَا ؟  
 طَوْتُ بِسَاطِ لَيَالِيهِنَّ أَزْمَانُ  
 أَرْتَوِ لَهَا الْيَوْمَ وَالذِّكْرَى تُورِّقُنِي  
 كَمَا تَنْبُو بَعْدَ الْحُلُمِ وَسَنَانُ  
 هَبْنِي رَجَعْتُ إِلَى الْأَوْتَارِ رَتْنَهَا  
 فَهَلْ لِشَرِّحِ الصَّبَا وَاللَّهُوِ رُجْعَانُ  
 لَا الْكَأْسُ كَأْسٌ إِذَا طَافَ الْحَبَابُ بِهَا  
 بَعْدَ الشَّبَابِ ، وَلَا الرِّيحَانُ رِيحَانُ  
 مَا لِلْخَمِيلَةِ ؟ هَلْ طَارَتْ بَلَابِلُهَا  
 وَصَوَّحَتْ<sup>(١)</sup> بَعْدَ طُولِ الزَّهْوِ أَفْنَانُ

(١) صوحت : جفت .

وَهَلْ رِيَاضُ الْهَوَى وَلَّتْ بِشَاشَتِهَا  
وَعَادَرَتْ ضَاحِكَ النُّوَارِ غُذْرَانُ ؟  
كَمْ مَدَّ غُصْنٌ بِهَا عَيْنًا مَشْرَدَةً  
إِلَى قُدُودِ الْعَذَارَى وَهُوَ حَيْرَانُ  
عَيْنَانِ أَسْكَرَتَا شِعْرِي فَإِنْ عَثَرْتُ  
بِهِ السَّبِيلُ ، فَعُذْرًا فَهُوَ نَشْوَانُ  
وَطَلْعَةٌ كَخُدُودِ الزَّهْرِ غَازَلَهَا  
مِنْ الْأَصَائِلِ أَطْيَافٌ وَأَلْوَانُ  
مِنْ الْمَلَائِكِ إِلَّا أَنَّهُمَا بَشَرٌ  
وَأَنَّ نَظَرَتَهَا الْبَهْمَاءُ<sup>(١)</sup> شَيْطَانُ  
لِلَّهِ أَيَّامُنَا الْأَوَّلَى الَّتِي سَلَفَتْ  
وَلِلصَّبَابَةِ مَيْدَانُ وَمَيْدَانُ  
وَالْحُبُّ كَالطَّيْرِ رَفَافٌ عَلَى فَنَنِ  
لَهُ إِلَى الْإِلْفِ تَغْرِيدٌ وَتَحْنَانُ  
وَالْحُبُّ سِرٌّ مِنَ الْفِرْدَوْسِ نَبْعَتُهُ  
وَحَيْرٌ مَا يَحْفَظُ الْأَسْرَارَ كِتْمَانُ

---

(١) البهماء : المبهمة .



رَأَى لَهَا فَمَادَتْ فِي تَدْلِيلِهَا  
الْعَيْنُ غَاضِبَةً ، وَالْقَلْبُ جَذْلَانُ  
وَعَطَّتْ الْوَجْهَ بِالْمِنْدِيلِ فِي خَفَرٍ  
كَمَا تَوَارَى وَرَاءَ الشَّكِّ إِيمَانُ  
وَأَعْرَضَتْ وَإِبَاءُ الْغَيْدِ لُغْبُهَا  
فَكُلَّمَا اشْتَدَّ عُنْفًا فَهُوَ إِذْعَانُ  
إِنَّ الْعَذَارَى - حَمَاكَ اللَّهُ - أَحْجِيَّةُ  
بِهَا النُّفُورُ رِضًا ، وَالْحَقُّ نُكْرَانُ  
هَزَزْتُ أوتارَ شِعْرِي حَوْلَ شُرْفَتِهَا  
كَمَا تَرْنَمُ بِالْأَسْحَارِ رُغِيَانُ  
شِعْرٌ مِنَ اللَّهِ تَلْحِينًا وَتَهْنِئَةً  
لَا النَّائِي نَائِي ، وَلَا الْعِيدَانُ عِيدَانُ  
إِذَا شَدَا أَنْصَتَتْ أُذُنُ الْوُجُودِ لَهُ  
وَلِلْوُجُودِ كَمَا لِلنَّاسِ آذَانُ  
شَدَا لَهَا فَرَأَى لَيْلُ الْهَوَى عَجَبًا  
وَلَهَى يُجَاذِبُهَا الْأَشْوَاقُ وَلَهَانُ

رَيَّا<sup>(١)</sup> حَوَتْ فِتْنَةَ الدُّنْيَا غَلَائِلُهَا  
يَضُمُّهَا شَاعِرٌ لِلْغَيْدِ صَدِيَانُ  
لَأَنْتَ لِشِعْرِي كَمَا لَأَنْتَ مَعَاطِفُهَا  
وَالشِّعْرُ سِحْرٌ لَهُ بَحْرٌ وَأَوْزَانُ  
فَتَشْتُهَا حِينَمَا هَمَّتْ لِتَفْتِنَنِي  
وَالشِّعْرُ لِلخَفِرَاتِ الْبَيْضِ فَنَانُ  
سِلَاحُهَا لَحْظُهَا الْمَاضِي وَأَسْلِحَتِي  
فَنُ يُجَرِّدُهُ لِلْغَزْوِ فَنَانُ  
كَانَ الشَّبَابُ شَفِيعِي فِي نَضَارَتِهِ  
الزَّهْرُ مُؤْتَلِقٌ ، وَالْعُودُ فَيَّانُ  
مَاذَا إِذَا لَمَحْتَنِي الْيَوْمَ فِي كِبَرِي  
وَمَلَأُ بُرْدِي أَسْقَامٌ وَأَشْجَانُ ؟  
طَوَيْتُ مِنْ صَفَحَاتِ الدَّهْرِ أَكْثَرَهَا  
وَعَرَّقْتَنِي تَصَارِيفٌ وَحِدَثَانُ

\* \* \*

---

(١) رَيَّا : بمعنى ناعمة .

تَخَصُّمٌ شَرِيفٌ نَالَ مِنْ تَخَصُّمَائِهِ  
 مَا نَالَ مِنْ إِجْلَالٍ كُلُّ مُوَالِي  
 عَرَفُوهُ وَضَّاحَ السَّرِيرَةِ طَاهِرًا  
 شَرُّ الْبَلَاءِ تَخَصُّمَةُ الْأُنْدَالِ  
 إِنَّ الشُّجَاعَةَ أَنْ تُنَاضِلَ مُصْحِرًا  
 لَا أَنْ تَدِبَّ كَفَاتِكَ الْأَصْلَالِ<sup>(١)</sup>  
 مَنْ يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ فَإِنَّمَا  
 يَفْعَالِيهِ يَشْرِيهِ ، لَا بِالْمَالِ

\* \* \*

---

(١) الأصلال : الأفاعى .

لا تَضِلُّ الشُّعُوبُ مِصْبَاحُهَا الْعِلْمُ ، يُؤَاخِيهِ رَاسِخُ الْإِيمَانِ  
فَإِذَا أُطْفِئَ السِّرَاجُ فَمَيَّنْ<sup>(١)</sup> وَضَلَالٌ مَا تُبْصِرُ الْعَيْنَانِ !

١٩٣٤

\* \* \*

وَالْعِلْمُ مِيزَانُ الْحَيَاةِ فَإِنْ هَوَى هَوَتْ الْحَيَاةُ لِأَسْفَلِ الْأَذْرَاكِ

١٩١٦

---

(١) المين : الكذب .

مِنْ رَزَايَا النَّبُوغِ أَنْكَ لَا تَلْقَ أَنْيساً ، وَلَا تَرَى لَكَ نِدّاً  
شُغِفَ النَّاسُ بِالْفُضُولِ وَبِالْحَقْدِ فَإِنْ تَلْقَ نِعْمَةً تَلْقَ حِقْداً

\* \* \*



لَهُ قَلَمٌ لَوْ لَامَسَ الطُّرْسَ <sup>(١)</sup> مَرَّةً  
تَدَانِي لَهُ صَعْبُ الْقَرِيضِ وَنَافِرُهُ <sup>(٢)</sup>  
كَأَنَّ عَصَا « مُوسَى » <sup>(٣)</sup> أُعِيدَتْ بِكَفِّهِ  
يُصَاوِلُ <sup>(٤)</sup> مَنْ يَرْمِي بِهَا وَيُغَاوِرُهُ <sup>(٥)</sup>

\* \* \*

- 
- (١) الطرس : الصحيفة يكتب فيها .  
(٢) نافرهُ : ما استعصى على الذهن .  
(٣) موسى : هو نبيّ الله سيدنا موسى عليه السلام ، وقصة عصاه ذكرت في القرآن الكريم حيث تحولت إلى حية والتهمت ثعابين سحرة فرعون مصر .  
(٤) يصاول : من الغلبة .  
(٥) يغاوره : من الأغارة .

لَيْسَ يَذْرِى حَلَاوَةَ النُّجُجِ إِلَّا كَادِحٌ ذَاقَ فِيهِ مَرُّ الْعَنَاءِ  
وَنَعِيمُ السَّرَّاءِ يَجْهَلُ مَعْنَاهُ فَتَى لَمْ يُمَسَّ بِالضَّرَّاءِ  
مَرْحَبًا بِالشَّدَائِدِ الدُّهْمِ ، يَتْلُوهَا صَبَاحٌ مِنْ نِعْمَةٍ وَرَخَاءِ  
عَلَّمْتَنَا أَلَّا نَبِيتَ عَلَى ضَيِّمٍ<sup>(١)</sup> ، وَأَلَّا نَبْكِيَ بُكَاءَ الْإِمَاءِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَرْتَنَا أَنَّ النِّهَايَةَ لِلصَّبْرِ إِذَا حَاطَهُ كَرِيمُ الْإِبَاءِ  
كِبْرِيَاءُ الشُّعُوبِ سِرُّ غُلَاهَا لَمْ تَسُدْ أُمَّةٌ بِلَا كِبْرِيَاءِ

\* \* \*

(١) ضيم : ظلم .

(٢) الإماماء : العبيد .

أخى ، أنتَ درعى إن أَلَمْتُ مُلِمَةً  
 وَإِنْ فَدَحَتْنِي عَابِسَاتُ النَّوَازِلِ<sup>(١)</sup>  
 أخى ، أنتَ مِنْ نَفْسِي ، دِمَاؤُكَ مِنْ دَمِي  
 « فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ »  
 أَرْمِي أَخِي ؟ يَا وَيْلَ مَا صَنَعْتَ يَدِي !  
 فَيَا لَيْتَهَا كَانَتْ بِغَيْرِ أُنَامِلٍ !  
 إِذَا مَسَّنِي خَطْبٌ فَأَوَّلُ رَاكِبٍ  
 يُخَوِّضُ لِي الْجُلَى<sup>(٢)</sup> ، وَأُسْرَعُ نَازِلٍ  
 أَكَلْتُ دَمًا ، إِنْ لَمْ أَذْذْ عَنْ حِيَاظِهِ  
 كَرِيمًا ، وَأُدْفَعُ عَنْهُ كَيْدَ الْغَوَائِلِ

---

(١) عابسات النوازل : شدة الكوارث .

(٢) الجُلَى : حلبة القتال ، ويقصد المخاطر والأهوال .

أَضَاحِكُهُ وَالْقَلْبُ مَا عَيْشَتْ بِهِ  
لِئَامُ الْمَسَاعِي ، أَوْ سُؤْمُ الدَّخَائِلِ <sup>(١)</sup>  
وَأُبْسُطُ كَفِّي نَحْوَهُ غَيْرَ جَافِلٍ <sup>(٢)</sup>  
وَيَبْسُطُ نَحْوِي كَفَّهُ غَيْرَ جَافِلٍ  
حَمَانَا كِتَابُ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ فُرْقَةٍ  
فَكُنَّا لِدِينِ اللَّهِ خَيْرَ الْمَعَاqِلِ

\* \* \*

---

(١) الدخائل : الدخلاء المفسدون .

(٢) غير جافل : غير خائف .

وَيْلَ الشَّبَابِ مِنَ النُّعُومَةِ إِنَّهَا  
مَا أَتَّعَسَ الزَّمَنَ الْجَدِيدَ بِفِتْيَةٍ  
قَلْبٌ كَقُرْطِ الْغَانِيَاتِ مُفَزَّعٌ  
عَاشُوا صَعَالِكَ الْحَيَاةِ وَلَيْتَهُمْ  
أُبْقَتْ لَيَالَى الْأُنْسِ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ .  
أَعْرَاضُ سُمٍّ لِلشُّعُوبِ وَشِيكَ  
قَتْلُوهُ فِي التَّصْفِيفِ وَالتَّدْلِيكِ  
وَأِرَادَةٌ مِنْ حَيْرَةٍ وَشُكُوكِ  
فَازُوا بِصِدْقِ عَزِيمَةِ الصُّعْلُوكِ !  
فَزَعِ النَّعَامَةِ وَازِدْهَاءَ الدِّيكِ

\* \* \*



بِلَادُهَا الرَّحْمَنُ الْقَيُّ ضِيَاءُهُ  
 عَلَى لَابَتِيهَا<sup>(١)</sup> وَالْعَوَالِمُ غَيْهَبُ<sup>(٢)</sup>  
 تَكَادُ إِذَا مَرَّتْ بِهَا الشَّمْسُ غُدْوَةً  
 حَيَاءً بِأَهْدَابِ السَّحَابِ تَنْقُبُ  
 يُجَلِّلُهَا قُدْسٌ مِنَ اللَّهِ سَابِغٌ  
 وَيَنْفَحُهَا نَشْرٌ مِنَ الْخُلْدِ طَيِّبُ  
 إِذَا نَسَبَ النَّاسُ الْبِلَادَ رَأَيْتُهَا  
 إِلَى جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ تُغْزَى وَتُنْسَبُ  
 وَإِنْ نَضَبَتْ أَنْهَارُهَا فَبِحَسْبِهَا  
 مِنَ الدِّينِ نَهْرٌ لِلْهُدَى لَيْسَ يَنْضُبُ  
 إِذَا مَا جَرَى فِي الْأَرْضِ فَالْجَدْبُ مُخْصِبٌ  
 وَإِنْ هُوَ جَافَى الْأَرْضَ فَالْخِصْبُ مُجْدِبُ

(١) لابتها : اللابة : الأرض ذات الحجارة السوداء ، وبالمدينة المنورة لابتان تكتنفها .

(٢) غيب : في علم الغيب .

يَفِيضُ عَلَى الْأَقْطَارِ يُمْنًا وَرَحْمَةً  
وَيَزَارُ فِي أُذُنِ الْعَتَاةِ وَيَصْحَبُ  
تَفَجَّرَ مِنْ بُيُوعِ النَّبُوَّةِ مَاؤُهُ  
لَهُ الْحَقُّ وَرَدَّ وَالسَّمَاحَةُ مَشْرَبُ  
وَوَحْدَ بَيْنَ النَّاسِ ، لَا الْبُعْدُ مُبْعَدُ  
عَنِ السَّاحَةِ الْكُبْرَى ، وَلَا الْقُرْبُ مُقْرَبُ  
فَلَيْسَ لَدَى الْإِسْلَامِ شَرْقٌ وَمَشْرِقُ  
وَلَيْسَ لَدَى الْإِسْلَامِ غَرْبٌ وَمَغْرِبُ  
هُمْ النَّاسُ إِخْوَانٌ سَوَاءٌ عَلَى الْهُدَى  
بَطِيٍّ الْمَسَاعِي وَالشَّرِيفُ الْمُهَيِّبُ  
فَمَا حَطَّ مِنْ قَدْرِ « الْفَزَارِيِّ » <sup>(١)</sup> فَاقَّةُ  
وَلَا زَادَ فِي قَدْرِ « ابْنِ أَيُّهَم » <sup>(٢)</sup> مَنْصِبُ  
يُجْمِعُهُمْ قَلْبٌ عَلَى الْحَقِّ وَاحِدُ  
وَأِنْ فُرِّقَتْ أَوْطَانُهُمْ وَتَشَعَّبُوا <sup>(٣)</sup>

---

(١) و (٢) الفزاري : اعرابي من بني قدارة داس على فضل إزار جبلة بن الأيهم وهو من  
عظماء الروم وكان قد دخل في الإسلام - فلطم ابن الأيهم الفزاري فشكاه إلى سيدنا  
عمر بن الخطاب فحكم له بأن يقتص من جبلة .

(٣) تشعبوا : تفرقوا .

إِذَا صَاَحَ فِي « جَيْحُون »<sup>(١)</sup> يَوْمًا مُؤَذِّنٌ  
أَجَابَ عَلَى « التاميز »<sup>(٢)</sup> دَاعٍ مُثَوِّبٌ<sup>(٣)</sup>  
وإنْ ذَرَفَتْ مِنْ جَفْنٍ « دِجْلَةٌ » دَمْعَةٌ  
رَأَيْتَ دُمُوعَ « النيل » حَيْرَى تَصَبُّبٌ  
وإنْ مَسَّ جُرْحٌ مِنْ « فَلَسْطِينَ » إَصْبَعًا  
شَكَا « حَاجِرٌ »<sup>(٤)</sup> مِنْهُ وَأَنَّ « الْمُحَصَّبُ »<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

- 
- (١) جيحون : نهر ببلاد التركستان في الشرق .  
(٢) التاميز : نهر بإنجلترا في الغرب .  
(٣) مُثَوِّبٌ : التثويب يكون في آذان الفجر خاصة وهو قول المؤذن « الصلاة خير من النوم » والمقصود الاستجابة للصلاة في جميع أنحاء العالم .  
(٤) حاجر : نزل للحجاج بالبادية .  
(٥) المحصب : موضع رمى الحجارة بمنى .

نَفْسِي فِدَى الْفَارِسِ الْمِصْرِيِّ إِنْ خَطَرَتْ  
 بِهِ الْمَوَاكِبُ أَوْ خَاضَ الْمِيَادِينَ —  
 تَلْقَاهُ فِي السِّلْمِ مَاءٌ رَفٌّ سَلْسُلُهُ  
 وَفِي الْحُرُوبِ إِذَا مَا ثَارَ أَثُونَا<sup>(١)</sup>  
 يَرَى الدِّمَاءَ عَقِيقًا<sup>(٢)</sup> سَالَ جَامِدُهُ  
 وَيَخْسَبُ النَّقْعَ<sup>(٣)</sup> فِيهَا مِسْكٌ « دَارِينَا »<sup>(٤)</sup>  
 مَا يَبْنَى « عمرو » و « مينا » زَانَهُ نَسَبٌ  
 فَمَنْ كَأَبَائِهِ غُرْبًا فَرَاعِينَا ؟  
 سَلْ مِصْرَ عَنْهُمْ سَلِ التَّارِيخَ إِنْ بِهِ  
 سِرًّا مِنَ الْمَجْدِ لَا يَنْفَكُ<sup>(٥)</sup> مَكْنُونَا

---

(١) الأتون : الأخدود من النار .

(٢) عقيقا : نوع من الأحجار الكريمة حمراء اللون .

(٣) النقع : الغبار .

(٤) مسك دارينا : طيب من منطقة بالبحرين ينسب إليها المسك .

(٥) لا ينفك : لا يُحل ولا يتفكك .

سَيُوفُهُمْ كُنْ لِلطُّغْيَانِ مَاحِقَةً  
 وَعَذْلُهُمْ كَانَ لِلدُّنْيَا مَوَازِينَا  
 وَجَيْشُهُمْ هَزَتْ الدُّنْيَا كَتَائِبُهُ  
 وَحُكْمُهُمْ مَلَأَ الْآفَاقَ تُمْدِينَا  
 إِنَّا بَنَى الْأَسَدَ أَمْضَى مِخْلَباً وَيَدَا  
 لَدَى الصُّرَاعِ وَأَحْمَى النَّاسِ عَرْنِينَا<sup>(١)</sup>  
 إِذَا دَعَا الْحَقُّ لَبَّيْهُ جَحَافِلُنَا  
 وَإِنْ سَطَا الْجَوْرُ<sup>(٢)</sup> رَدَّئُهُ مَوَاضِينَا  
 عِشْنَا أَعِزَّاءَ مِلَّةِ الْأَرْضِ مَا لَمَسَتْ  
 جِبَاهُنَا تُرْبَهَا إِلَّا مُصْلِينَا  
 لَا يَنْزِلُ النَّصْرُ إِلَّا فَوْقَ رَأَيْتَنَا  
 وَلَا تَمَسُّ الظُّبَا<sup>(٣)</sup> إِلَّا نَوَاصِينَا<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

---

(١) عرنينا : أنفا وكبرياء .

(٢) الجور : الظلم .

(٣) الظبا : أسنة الرماح .

(٤) نواصينا : جبهاتنا .



إِذَا ضَيَّعَ التَّارِيخَ أَبْنَاءُ أُمَّةٍ  
 فَأَنْفُسُهُمْ فِي شِرْعَةٍ الْحَقُّ ضَيَّعُوا  
 أَبَى الدَّهْرُ أَنْ يَنْقَادَ إِلَّا لِعَزْمَةٍ  
 يَخِرُّ لَهَا الدَّهْرُ الْعَتِيُّ وَيَخْنَعُ  
 وَسِرُّ الْعُلَا نَفْسٌ كَمَا شَاءَتِ الْعُلَا  
 طُمُوحٌ ، وَرَأْيٌ مِنْ شَبَا<sup>(١)</sup> السَّيْفِ أَقْطَعُ  
 وَمَنْ يَتَجَنَّبُ فِي الْحَيَاةِ زِحَامَهَا  
 فَلَيْسَ لَهُ فِي سَاحَةِ الْمَجْدِ مَشْرِعٌ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

---

(١) شبا : حد .

(٢) مشرع : مورد الماء .

وَمَنْ أَبْصَرَ الْأَيَّامَ خَلَفَ قِنَاعِهَا  
 رَأَى الدَّهْرَ يَلْهُو ، وَالْأَمَانِي تَكْذِبُ  
 عَجَائِبُ أَحْدَاثٍ تَلِيهَا عَجَائِبُ  
 وَصَبْرِي عَلَى تِلْكَ الْعَجَائِبِ أُعْجِبُ  
 وَلَوْلَا حَيَاةُ الْوَهْمِ أَوْدَى بِأَهْلِيهِ  
 زَمَانٌ بِأَشْوَاكِ الْحَقَائِقِ مُخْصِبُ  
 تَبَسُّمٌ إِذَا مَا الدَّهْرُ قَطَّبَ وَجْهَهُ  
 وَصَفَّقُ لَهُ فِي دَوْرِهِ حِينَ يُلْعَبُ  
 يَمُوتُ الْفَتَى مِنْ قَبْلِ أَنْ يَعْرِفَ الْفَتَى  
 مِنْ الْأَمْرِ مَا يَأْتِي وَمَا يَتَّجَنَّبُ  
 وَسَيَّانٍ مَا يَذْرِيه وَالشَّعْرُ فَاحِمْ  
 أَثِيثٌ ، وَمَا يَذْرِيه وَالشَّعْرُ أَشْيَبُ

وقالوا : حَيَاةُ المرءِ دَرْسٌ فَقَّهَتْهُ

صُرُوفُ الليالي والقضاءُ المَغَيَّبُ

إِذَا مَا جَهِلْتَ النَّفْسَ وَهِيَ قَرِيبَةٌ

فَأَيُّ المعاني بَعْدَ نَفْسِكَ أَقْرَبُ

\* \* \*

قَفْ عَلَى الْأَطْلَالِ وَاذْكُرْ أُمَّةً  
 خَلَدَ الْأَطْلَالُ مَائُورُ بُكَاهَا  
 بَعَثَ اللَّهُ بِهَا نُورَ الْهُدَى  
 مِنْ قُرَيْشٍ فَاصْطَفَاهُ وَاصْطَفَاهَا  
 أَشْرَقَ الصُّبْحُ عَلَى الدُّنْيَا بِهِ  
 بَعْدَ أَنْ طَالَ عَلَى الدُّنْيَا دُجَاهَا<sup>(١)</sup>  
 وَجَرَى فِي الْأَرْضِ يَنْبُوعُ هُدَى  
 بَعْدَ أَنْ حَرَّقَهَا حَرٌّ صَدَاهَا  
 قَلَدَ الْفُصْحَى حُلَى قُدْسِيَّةً  
 فَرَاهَا مِنْ حُلَاهَا مَا زَاهَا  
 وَبَيَاناً هَاشِمِيّاً لَوْ رَمَى  
 قَلَّلَ<sup>(٢)</sup> الْأَجْبَالِ لَانْهَدَّتْ قُوَاهَا

(١) دجاء : ظلامها .

(٢) قلل : قعم .

أَسْهَمَ مِنْ كُلِّ مَسْنُونَةٍ

جَاهَدَتْ فِي اللَّهِ وَاللَّهُ بَرَّاهَا<sup>(١)</sup>

كُلَّمَا صَاحَ بِهَا فِي «طَبِيبَةٍ»<sup>(٢)</sup>

مُسْتَشِيرًا رَدَّدَتْهَا لَابْتَاهَا<sup>(٣)</sup>

يَزْعُمُ الشَّعْرُ سَفَاهًا أَنَّهُ

لَوْ عَفَتْ عَنْهُ الْقَوَافِي لَحَكَاهَا

نَزَلَ الْقُرْآنُ بِالضَّادِ فَلَوْ

لَمْ يَكُنْ فِيهَا سِوَاهُ لَكَفَاهَا

حَسِبُهَا أَنْ صَوَّرَتْ مِنْ آيِهِ

مُعْجَزَاتٍ عَظُمَتْ أَنْ تَتَنَاهَى

\* \* \*

---

(١) براها : هياها للرمى .

(٢) طيبة : مدينة الرسول ﷺ .

(٣) لابتاها : اللابة : الأرض ذات الحجارة السوداء .



أَنَا فِي أُمَّةٍ بِهَا « جَدَوُلُ الضَّرْبِ » طَغَى سَيْلُهُ عَلَى الْأَذْهَانِ  
 إِنْ رَأَوْا صَفْحَةً بِهَا بَيْتٌ شِعْرِ تَرَكَوهُ يَبْكِي عَلَى كُلِّ بَانِي  
 صَبَحْتُ فِيهِمْ فَعَادَ صَوْتِي مَعَ الرِّيحِ ، وَعَادَتْ حَزِينَةُ الْحَانِي  
 فِي كَسَادِ الْقَرِيضِ أَخْفَيْتُ دُرِّي وَخَزَنْتُ الْغَرِيبَ مِنْ مَرْجَانِي  
 وَتَمَنَيْتُ كُلَّ شَيْءٍ عَلَى اللَّهِ سِوَى أَنْ أُعِيشَ مِنْ أَوْزَانِي  
 كُلَّ شِبْرِ بِمِصْرَ خِصْبٍ عَلَى الْهَرَّاجِ ، جَذَبُ الثَّرَى عَلَى الْفَنَانِ  
 ضَاعَ فِي ظُلْمَةِ الْمَشِيبِ أَيْنَاً وَبَكَى فِي الصَّبَا بَيَاضَ الْأَمَانِي  
 مِزْهَرٌ<sup>(١)</sup> أَنْ فِي قِفَارٍ فَلَاةٍ وَابْنُ غُصْنٍ شَدَا بِلَا أَغْصَانِ !  
 بَيْنَ قَوْمٍ مَا رَنَّ فِي سَمْعِهِمْ أَحْلَى نَشِيداً مِنْ أَصْفَرِ رَنَّانِ  
 صَدَفَتْهُمْ<sup>(٢)</sup> عَنْ خَالِدِ الْفَنِّ أَضْغَاثُ وَزَهْوٍ مِنْ كَاذِبِ الْعِيشِ فَانِي  
 هَاتِ سَمْعاً أَسْمِعَكَ رَائِعَ أَنْعَامِي ، وَإِلَّا فَاذْهَبْ وَدَعْنِي وَشَانِي

\* \* \*

(١) مزهر : العود الذي يضرب به .

(٢) صدفتهم : اهتتم .

إِنَّ أُمَّ الْمَجْدِ مَقْلَاتٌ<sup>(١)</sup> فَكَمْ  
 تَبْخُلُ الدُّنْيَا بِآسَادِ الشَّرِّ<sup>(٢)</sup>  
 وَمِنْ النَّاسِ نُضَارٌ خَالِصٌ  
 وَمِنْ النَّاسِ أَسُودٌ مُحْدَرٌ<sup>(٥)</sup>  
 سَوَّفَتْ يَتْنِ جَنِينٍ وَجَنِينٍ !  
 أَيُّهَا الدُّنْيَا إِلَى كَمْ تَبْخُلِينَ ؟  
 وَمِنْ النَّاسِ غُثَاءٌ<sup>(٣)</sup> وَغَرِينٌ<sup>(٤)</sup>  
 وَمِنْ النَّاسِ ذُبَابٌ وَطَسْنِينٌ

\* \* \*

---

(١) مقلات : قليل الولادة .

(٢) آساد الشرى : آساد الجبال .

(٣) غثاء : ما يحمله السيل من قدر .

(٤) غرين : طين يخالطه ماء .

(٥) أسود نحدر : أسود ملازمة لعريتها .

رَبُّ مَنْ كُنْتُ فِي الْحَيَاةِ لَهُ حَرْبًا ، شَقَقْتُ الْجُيُوبَ عِنْدَ غِيَابِهِ  
 وَتَحَدَّثْتُ شَمْسَهُ ، فَإِذَا وَلَّى تَمَنَّيْتُ لَمَحَةً مِنْ ضَبَابِهِ  
 لَمْ يَفْزُ مِنْكَ مَرَّةً بِشَاءٍ فَشَرْتُ الْأَزْهَارَ فَوْقَ ثُرَابِهِ  
 يُعْرِفُ الْوَرْدُ حِينَمَا يَنْقُضِي الصَّيْفُ ، وَيُتَكِي النَّبُوغُ بَعْدَ ذَهَابِهِ  
 كَمْ نَذَبْنَا الشَّبَابَ حِينَ تَوَلَّى وَشَغِفْنَا بِالْبَذْرِ بَعْدَ احْتِجَابِهِ  
 كَتَبَ اللَّهُ أَنْ يَعِيشَ غَرِيبًا كُلُّ ذِي دَعْوَةٍ إِلَى الْحَقِّ نَابِهِ  
 لَا تَرَى فَوْقَ قِمَّةِ الطُّودِ<sup>(١)</sup> إِلَّا بَطَلًا لَا يَهَابُ هَوْلَ صِعَابِهِ  
 كُلُّ ذَاتِ الْجَنَاحِ طَيْرٌ وَلَكِنْ عَرَفَ الْجَوُّ نَسْرَهُ مِنْ غُرَابِهِ  
 كَمْ رَأَيْنَا فِي النَّاسِ مَنْ يَبْهَرُ الْعَيْنَ ، وَمَا فِيهِ غَيْرُ حُسْنِ ثِيَابِهِ  
 يَمْلَأُ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ رِيَاءً وَعُيُوبُ الزَّمَانِ مَلُءُ عِيَابِهِ<sup>(٢)</sup>  
 حُجَّةُ الْجَاهِلِ الْمِرَاءُ ، فَإِنْ شَاءَ سُمُوءًا ، أَمَدَّهَا بِسِبَابِهِ  
 كَمْ جَرَى لَا يَرْهَبُ السَّيْفَ إِنْ سُلَّ ، وَنِكَسٍ يَخَافُ مَسَّ قِرَابِهِ

(١) الطود : الجبل العالى .

(٢) عيابة : عياب جمع عيبة وهى الحقيبة .

والشُّجَاعُ الَّذِي يُجَاهِرُ بِالْحَقِّ ، وَلَوْ كَانَ فِيهِ مُرٌّ عَذَابُهُ  
وَطَرِيقُ الإِصْلَاحِ فِي كُلِّ شَعْبٍ عَسِيرُ الْمُرْتَقَى عَلَى مُجْتَابِهِ  
يَعْشَقُ الشَّعْبُ مَنْ يُدَلِّلُهُ زُوراً ، بِمَذْقٍ<sup>(١)</sup> مِنْ سُخْفِهِ وَكِذَابِهِ

\* \* \*

---

(١) مَذْقٌ : خَلِيطٌ .

كَمْ هِمَّةٍ تَفْرُعُ<sup>(١)</sup> الْأَجْبَالَ سَامِقَةً  
 وَهِمَّةٍ رَكَدَتْ بَيْنَ الْأَخَادِيدِ<sup>(٢)</sup>  
 وَكَمْ فَتَى تَسْبِقُ الْأَيَّامَ وَتُبْئُهُ  
 وَلِلْبُطُولَةِ أَفُقٌ غَيْرُ مَحْدُودٍ  
 وَخَامِلٍ مَا لَأَثَارِ الْحَيَاةِ بِهِ  
 إِلَّا وَرُودُ اسْمِهِ بَيْنَ الْمَوَالِيدِ  
 وَمَيِّتٍ بَعَثَ الدُّنْيَا وَعَاشٍ بِهَا  
 مَا كُلُّ مَنْ ضَمَّهُ قَبْرٌ بِمَلْحُودٍ !  
 سُبْحَانَكَ اللَّهُ ، إِنْ تَحْرَمَ فَتْرَكِيَّةٌ<sup>(٣)</sup>  
 وَإِنْ تُثْبِتَ فَعَطَاءٌ غَيْرُ مَحْدُودٍ

---

(١) تفرع : تزداد غُلُوا .

(٢) الأخاديد : الشقوق المستطيلة من الأرض .

(٣) تزكية : إصلاح .

تُعْطَى النُّفُوسَ عَلَى مَقْدَارِ جَوْهَرِهَا  
مَا كَانَ لِلْيَثِّ مِنْهَا لَيْسَ لِلسَّيِّدِ<sup>(١)</sup>  
وَالْمَجْدُ عَزْمَةٌ أَبْطَالٍ مَسْدَدَةٌ  
بَرِيئَةُ النَّصْلِ مِنْ شَكٍّ وَتَرْدِيدِ  
وَلِلْعَلَا مِنْ صِفَاتِ الْغَيْدِ أَنَّ لَهَا  
دَلَالًا يُرَوِّعُ تَقْرِيبًا بِتَبْعِيْدِ  
مَنْ يَقْصِدُ النَّجْمَ فِي عُلْيَا سَمَاوَاتِهِ  
نَأَى بِجَانِبِهِ عَنْ كُلِّ مَقْصُودِ  
مَنْ يَنْصُرِ اللَّهَ لَا جَوْرٌ يَحِيدُ بِهِ  
عَنِ الطَّرِيقِ ، وَلَا جَهْدٌ بِمَقْصُودِ !  
سَيَكْتُبُ الدَّهْرُ ، فَلْيَكْتُبْ ! فَلَيْسَ يَرَى  
إِلَّا صَحَائِفَ تَشْرِيفٍ وَتَمْجِيدِ

\* \* \*

---

(١) السيد : العوام .

أَثَرْتُ يَا نَسَمَةَ السُّودَانِ لَاعِجَةً<sup>(١)</sup>  
 وَهَجَّتْ عُشُّ الْهَوَى لَوْ كُنْتُ تَذَرِينَا  
 وَسِرْتُ كَالْحُلُمِ فِي أَجْفَانِ غَائِيَةٍ  
 وَنَشْوَةِ الشَّوْقِ فِي نَجْوَى الْحَبِينَا  
 وَيُحْيِي عَلَى خَافِقِي فِي الصَّدْرِ مُحْتَبِسِ  
 يَكَادُ يَطْفِرُ شَوْقاً حِينَ تَسْرِينَا  
 مَرَّتْ بِهِ سَنَوَاتٌ مَا بِهَِا أَرْجُ<sup>(٢)</sup>  
 مِنَ الْمَنَى ، فَتَمَنَّى لَوْ تَمَرَّيْنَا  
 إِنَّا عَلَى الْعَهْمِ لَا بُعْدَ يُحَوِّلُنَا  
 عَنِ السُّودَانِ وَلَا الْأَيَّامُ تُنْسِينَا  
 إِنْ جُزَّتْ يَوْمَماً إِلَى السُّودَانِ فَارَعْ لَهُ  
 مَوَدَّةً كَصَفَاءِ السُّدْرِ مَكْنُونَا

(١) لاعجة : شدة وألم في الصدر .

(٢) أرج : رائحة الطيب .



عَهْدُ لَهُ قَدْ رَعَيْنَاهُ بِأَعْيُنِنَا  
 وَعُرْوَةٌ قَدْ عَقَدْنَاهَا بِأَيْدِينَا  
 ظِلُّ الْعُرُوبَةِ وَالْقُرْآنِ يَجْمَعُنَا  
 وَسَلْسَلُ النِّيلِ يُرْوِيهِمْ وَيُرْوِينَا  
 أَشْعَ (١) فِي غَلَسِ (٢) الْأَيَّامِ حَاضِرُنَا  
 وَضَاءٌ فِي ظُلْمَةِ التَّارِيخِ مَاضِينَا  
 مَجْدٌ عَلَى الدَّهْرِ ، فَاسْأَلْ مَنْ تَشَاءُ بِهِ  
 «عَمْرًا» (٣) إِذَا شِئْتَ ، أَوْ إِنْ شِئْتَ «آمُونًا» (٤)

\* \* \*

---

(١) أشع : أنار .

(٢) غلس الأيام : ظلام الأيام .

(٣) و (٤) عمرا و آمونا : هما عمرو بن العاص وتوت عنخ آمون .

تَعَزَّ يا طَيْرُ ، فالأَيَّامُ مُقْبِلَةٌ  
ما أَضَيَّقَ العَيْشَ لَوْ عَزَّ الْمُعَزُّونَا  
لُحِذَ الحَيَاةَ بِإِيْمَانٍ وفَلَسَفَةٍ  
فَرَبُّ شَرٍّ غدا بِالْخَيْرِ مَقْرُونَا  
فَكَمْ وَزَنَّا فما أَجْدَثَ موازنَةٌ  
في صَفْحَةِ الغَيْبِ ما يُغَيِّى الموازينَا  
الْكُونُ كَوْنُهُ الرَّحْمَنُ مِنْ قَدَمِ  
فَهَلْ تُرِيدُ لَهُ يا طَيْرُ تَكْوِينَا ؟  
إِنَّ المَنَى لا تُوَاتِي مَنْ يَهَيِّمُ بِهَا  
كالْغَيْدِ ما هَجَرَتْ إِلَّا المَلْحِينَا  
تُبْكِي وَبَيْنَ يَدَيْكَ الزَّهْرُ مِنْ عَجَبِ  
والأَرْضُ تَبْرَأُ وَرَوْضَاتُ الهَوَى غِينَا<sup>(١)</sup>

---

(١) غينا : جمع غيناء أى خضراء كثيفة الشجر الطويل .

والماء يَسْبَحُ جَذْلَانِ الغديرِ إلى  
مَنَابِتِ العُشْبِ يُحْيِيهَا فَيُحْيِينَا  
والزهرُ يَنْظُرُ مَفْتُوناً إلى قَبَسِ  
يُطِلُّ بَيْنَ ثَنَائِهَا السُّحْبِ مَفْتُونَا  
قَدْ حُزَّتْ مُلْكُ سُلَيْمَانَ وَدَوْلَتُهُ  
لَكَ الرِّيحُ بِمَا تَخْتَارُ يَجْرِينَا  
مَا أَجْمَلَ الْكَوْنَ لَوْ صَحَّتْ بَصَائِرُنَا  
وَكَيْفَ نُبْصِرُ حُسْنَ الشَّيْءِ بَاكِينَا ؟  
اللَّهُ قَدْ خَلَقَ الدُّنْيَا لِيُسْعِدَنَا  
وَنَحْنُ نَمْلُؤُهَا حُزْناً وَتَأْثِينَا

وَلِلصُّبْحِ عِنْدِي مِنَّةٌ كُلَّمَا تَبَا  
 بَيَّ اللَّيْلِ أَوْ طَالَتْ عَلَيَّ هَيَادِبُهُ<sup>(١)</sup>  
 أَرَاهُ فَالْقَى الْبِشْرَ فِي قَسَمَاتِهِ  
 طَهُوراً كَثُغِرَ الطُّفْلُ حِينَ تُدَاعِبُهُ  
 وَأَشْعُرُ أَنَّ الْكَوْنَ عَادَتْ حَيَاتُهُ  
 إِلَيْهِ وَأَنَّ الْأُنْسَ قَدْ آبَ غَائِبُهُ  
 يَهْشُ إِلَيْهِ كُلُّ حَيٍّ كَأَنَّمَا  
 أَشِعَّتْهُ حُلُمُ الصَّبَا وَرَغَائِبُهُ  
 وَتَصْحُو لَهُ الْأَزْهَارُ مِنْ وَسَنَاتِهَا  
 تُضَاحِكُهُ وَالطُّلُّ لَمْ يَجِرْ ذَائِبُهُ  
 وَتَسْتَقْبِلُ الْأَطْيَارُ بِسَمَةِ نُورِهِ  
 فَيَبْهَرُنَا مِنْ كُلِّ لَحْنٍ غَرَائِبُهُ

---

(١) هَيَادِبُهُ : سَحَابٌ ظَلَمَاتُهُ .

تَرَاهَا عَلَى الْأَفْتَانِ سَكْرَى مِنَ السَّنَا  
يُنَاغِي أَلِفٌ إِلْفَهُ فَيُجَاوِبُهُ  
قَيَّانٌ<sup>(١)</sup> أَذَقَ اللَّهُ أَوْتَارَ عُودِهَا  
فَأَحْيَتْ أَغَانِيَهُ وَأَشْجَتْ مَضَارِبُهُ

\* \* \*

---

(١) قيان : الجوارى المغنيات .

أمة العرب آت أن ينهض النسر ، فقد طال عهدُهُ بالرقودِ  
 صفقى بالجناح في أذن النجم ، ومُدَى فضل العنانِ وسُودى  
 وأعيدى حضارة زانت الدنيا فكم ودَّت المنى أن تُعيدى  
 إنما المجد أن تُريدى وتمضى ثم تمضى سباقاً وتريدى  
 قد أعدنا عهدَ العروبة في مصرَ وذكرى فردوسها المفقودِ  
 لا ينال العلا سوى عبقرى راسخ العزم كالصفاء<sup>(١)</sup> جليد

\* \* \*

---

(١) الصفاء : الحجر الصلد الضخم .

إنما الحربُ لعنةُ اللهِ في الأرضِ وشُرٌّ بمنْ عليها أريدا  
 كمْ دُمُوعٌ ، وكمْ دمَاءٌ ، وكمْ هَوَلٌ ، وكمْ أُنَّةٌ ، تَفُتُّ الكُبودا !  
 صَدَّقْتُ ما رَأَى الملائِكُ مِنْ قَبْلُ ، وما كان قَوْلُهُمْ تَفْنِيدا  
 ذَهَبَ الموتُ بالحُقودِ فماذا لَوْ مَحَوْتُمْ قَبْلَ المماتِ الحُقودا ؟  
 قد رأينا الأسودَ تَقْنَعُ بالقُوتِ ، فليتَ الرجالُ كانتِ أسودا  
 إِنَّ لله حِكْمَةً دُونَهَا العَقْلُ فَخَلَّ المِرَاءَ والترديدا  
 كيفَ نَصْفُو ونَحْنُ مِنْ غُنْصِرِ الطِّينِ ، فَسَاداً وظُلْمَةً وجُمودا  
 حَسْرَتاً للحياةِ ! ماذا دهاها أَصْبَحَ الناسُ قاتِلاً وشَهِيداً

\* \* \*



إِنَّمَا نَحْنُ فِي الْحَيَاةِ إِلَى حِينٍ شَبَاباً وَفَتِيَةً وَكُهُولاً  
 نَتَمَنَّى الْحَيَاةَ جِدًّا تَمَنٍّ وَهِيَ لَيْسَتْ إِلَّا مَتَاعاً قَلِيلاً  
 وَقَفَ الطَّبُّ حَائِراً وَالْمَنَايَا سَاخِرَاتٍ يَغْتَلْنَ جِيلاً فَجِيلاً  
 دَوْرَةُ الْأَرْضِ كَمْ أَمَدَتْ قَبِيلاً بِحَيَاةٍ وَكَمْ أَبَادَتْ قَبِيلاً  
 نَضْرَةٌ فِي أَزَاهِرِ الصُّبْحِ تُمَسِي بَعْدَ لَايٍ تَصَوُّحاً<sup>(١)</sup> وَذُبُولاً  
 رَبُّ قَصْرِ قَدْ كَانَ مَلْعَبَ أَنْسٍ صَيْرْتُهُ الْأَيَّامُ رُبْعاً مُحِيلاً<sup>(٢)</sup>  
 وَفَتَاةٍ طَوَى مَحَاسِنَهَا الدَّهْرُ بَنَاناً غَضّاً وَخَدّاً أُسَيْلاً  
 نَأْكُلُ الْأَرْضَ ثُمَّ نَأْكُلُنَا الْأَرْضُ دَوَالِيكَ أَفْرَعاً وَأَصُولاً

\* \* \*

(١) تصوحا : جفانا .

(٢) محيلا : باليا .

طَائِرٌ يَشْدُو عَلَى فَنَنِ  
 قَامَ وَالْأَكْوَانُ صَامِتَةً  
 هَاجَ فِي نَفْسِي وَقَدْ هَدَأَتْ  
 هَزْهُ شَوْقٌ إِلَى سَكَنٍ  
 وَيكَ لَا تَجْزَعُ لِنَازِلَةٍ  
 قَدْ يَرَاكَ الصُّبْحُ فِي حَلَبٍ  
 أَنْتَ فِي خَضِرَاءَ ضَاحِكَةٍ  
 أَنْتَ فِي شَجَرَاءَ وَارِفَةٍ  
 عَابَتْ بِالزُّهْرِ مُغْتَبِطٌ  
 فِي ظِلَالٍ حَوْلَهَا نَهْرٌ  
 فِي يَدَيْكَ الرِّيحُ تُرْسِلُهَا

جَدَّدَ الذِّكْرَى لِيذَى شَجَنِ  
 وَنَسِيمُ الصُّبْحِ فِي وَهَنِ  
 لَوْعَةٍ لَوْلَاهُ لَمْ تَكُنْ  
 فَبَكَى لِلأَهْلِ وَالسَّكَنِ  
 مَا لِطَيْرِ الْجَوِّ مِنْ وَطَنِ  
 وَيَرَاكَ اللَّيْلُ فِي عَدَنِ  
 مِنْ بُكَاءِ الْعَارِضِ الْهَتَنِ  
 تَارِكَ غُصْنًا إِلَى غُصْنٍ  
 نَاعِمٌ فِي الْحُلِّ وَالظُّعَنِ  
 غَيْرُ مَسْنُونٍ<sup>(١)</sup> وَلَا أُسَيْنٍ<sup>(٢)</sup>  
 كَيْفَمَا تَهْوَى بِلا رَسَنِ<sup>(٣)</sup>

(١) مسنون : منتن .

(٢) أسن : الماء متغير الطعم واللون .

(٣) الرسن : الحبل تربط به الدابة .

يا سُلَيْمَانِ الزَّمَانِ أَفْقُ  
وَابْعَثِ الْأَلْحَانَ مُطَرِّبَةً  
غَنٍّ بِالذُّنْيَا وَزِينَتَهَا  
وَبِقِيَعَانِ<sup>(١)</sup> هَبَطَتْ بِهَا  
وَبَازُهَارِ الصَّبَّاحِ وَقَدْ  
وَبِقَلْبِ شَفِّهِ وَلَهُ  
كُلُّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا حَسَنٌ  
خَالِقُ الْأَكْوَانِ كَالْثَّهَامِ

لَيْسَ لِلذَّاتِ مِنْ ثَمَنِ  
يا حَيَاةَ الْعَيْنِ وَالْأُذُنِ  
وَنِظَامِ الْكَوْنِ وَالسُّنَنِ  
وَمَا شَاهَسَدَتْ مِنْ مُدُنٍ  
نَهَضَتْ مِنْ غَفْوَةِ الْوَسَنِ  
حَافِظِ لِلْعَهْدِ لَمْ يَخُنِ  
أَيُّ شَيْءٍ لَيْسَ بِالْحَسَنِ  
وَاسِعُ الْأَحْسَانِ وَالْمِنَنِ

\* \* \*

كَانَ لِي إِلْفٌ فَأَبْعَدَهُ  
أَنَا مَدَّ الدَّهْرِ أَذْكُرُهُ  
قَدْ بَنَيْنَا الْعُشَّ مِنْ مُهَجٍ  
مِنْ لَدُنْهُ الْوَدُّ أَخْلَصُهُ  
كَانَتْ الْأَطْيَارُ تَحْسُدُهُ  
وظَنَّنَا أَنْ نَعِيشَ بِهِ

قَدَّرَ عَنِّي وَأَبْعَدَنِي  
وَهُوَ مَدَّ الدَّهْرِ يَذْكُرُنِي  
غُسِلْتُ مِنْ حَوْبَةٍ<sup>(٢)</sup> الدَّرَنِ<sup>(٣)</sup>  
وَالْوَفَا وَالطُّهْرُ مِنْ لَدُنِي  
جَنَّةَ الْمَأْوَى وَتَحْسُدُنِي  
عِيشَةَ الْمُسْتَعْصِمِ الْأَمِنِ

(١) قيعان : جمع قاع وهو المستوى من الأرض .

(٢) حوبة : الإثم والدنب .

(٣) الدرن : الوسخ .

فَرَمْتُ كَفَّ الزَّمَانِ بِهِ  
 طَارَ مِنْ حَوْلِي وَخَلَفَنِي  
 وَنَأَى عَنِّي وَمَا بَرَحْتُ  
 وَمَضَى وَالْوَجْدُ يَسْبِقُهُ  
 فَكَأَنَّ السُّعْشَ لَمْ يَكُنْ  
 لِلْجَوَى وَالْبَثَّ وَالْحَزْنَ  
 نَارِعَاتُ الشُّوقِ تَطْرُقُنِي  
 وَدُمُوعُ الْعَيْنِ تَسْبِقُنِي

\* \* \*

إِنْ تَزُرْ يَا طَيْرُ دَوْحَتَهُ  
 وَشَهِدْتَ «الْتَّمَسَ»<sup>(١)</sup> مُضْطَرَباً  
 عَبَثْتُ رِيحُ الشُّمَالِ بِهِ  
 فَأَنْشُدِ الْأَطْيَارَ وَاحِدَهَا  
 وَتَرَيْتُ فِي الْمَقَالِ لَهُ  
 صِفَ لَهُ يَا طَيْرُ مَا لَقِيتُ  
 صِفَ لَهُ رُوحاً مُعَذِّبَةً  
 صِفَ لَهُ عَيْناً مُقَرَّحَةً  
 يَبْنَ زَهْرٍ نَاضِرٍ وَجَنِي  
 وَائِثِباً كَالصَافِنِ<sup>(٢)</sup> الْأَرْنِ<sup>(٣)</sup>  
 فَطَغَى غَيْظاً عَلَى السُّفْنِ  
 فِي الْحُلَى وَالْحُسْنِ وَالْجَدَنِ<sup>(٤)</sup>  
 قَدْ يَكُونُ الْمَوْتُ فِي اللِّسَنِ !  
 مُهْجَتِي فِي الْحُبِّ مِنْ غَبَنِ  
 ضَاقَ عَنِ آلِمِهَا بَدَنِي  
 لِأَبِي الدَّمْعِ لَمْ تَصْنِ

\* \* \*

(١) التمس : نهر في إنجلترا .

(٢) الصافن : من الخيل ما قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة .

(٣) الأرْن : النشيط .

(٤) الجدن : حُسن الصوت .

يا خَلِيلِي وَالْهَوَىٰ إِحْسَنُ<sup>(١)</sup>      لَا رَمْسًاكَ اللَّهُ بِالْأَحْنِ  
 إِنْ رَأَيْتَ الْعَيْسَىٰ نَاعِسَةً      فَتَرَقَّبْ يَقْظَةً الْفَتَنِ  
 أَوْ رَأَيْتَ الْقَدَّ فِي هَيْفٍ      فَاتَّخِذْ مَا شِئْتَ مِنْ جُنَنِ<sup>(٢)</sup>  
 قَدْ نَعَمْنَا بِالْهَوَىٰ زَمَنًا      وَشَقِينَا آخِرَ الزَّمَنِ !

\* \* \*

---

(١) إحسن : جمع إحنة وهي الغضب .

(٢) جنن : جمع جنة وهي السترة وكل ما يتستر به .

في رثائه للأساتذة أحمد الإسكندري وحسين والى والمستشرق  
الإيطالى « نلينو » أعضاء مجمع اللغة العربية عام ١٩٣٩ يصف الجارم  
هذا المشهد المثير وصفاً صادقا حين قال :

أُتْدَفَنُ فِي الْأَرْضِ الْكُنُوزُ وَفَوْقَهَا

خَلَاءٌ ، إِلَى لَا لَائِهَا جِدُّ مُمْلِقٍ ؟<sup>(١)</sup>

وَيَمْضِي الْحِجَا مَا يَتَنَ يَوْمَ وَلِيلَةٍ

كَلَمَحَةٍ طَرْفٍ أَوْ كَوْمَضَةٍ مُبْرِقٍ ؟

يُضِيقُ فِضَاءُ الْأَرْضِ عَنْ هِمَّةِ الْفَتَى

وَيُجْمَعُ فِي لَحْدٍ مِنَ الْأَرْضِ ضِيقُ

يُصَدِّعُ مِنْ أَغْلَامِنَا كُلِّ رَاسِيخٍ

وَيُطْفِئُ مِنْ أَنْوَارِنَا كُلِّ مُشْرِقٍ

وَيَوْمًا مَعَ الْإِسْكَندَرِيِّ رَأَيْتَهُ

يُجَازِبُهُ فَضْلُ الْحَدِيثِ الْمَشْقُوقِ<sup>(٢)</sup>

(١) جد مملق : مفتقر جدا .

(٢) المشقوق : شقق الكلام أخرجه أحسن مخرج .

فَهَذَا يَرَى فِي لَفْظَةٍ غَيْرَ مَا يَرَى  
أَنَحُوهُ ، وَيَخْتَارُ الدَّلِيلَ وَيَنْتَقِصِي  
فَقُلْتُ أَرَى لَيْثًا وَلَيْثًا تَجْمَعَا  
وَأَشْدُقُ<sup>(١)</sup> مِلُّ الْعَيْنِ يَمْشِي لِأَشْدُقِ  
وَأَعْجَبَنِي رَأْيُ سَلِيمٍ وَمَنْطِقُ  
يَصُولُ عَلَى رَأْيِ سَلِيمٍ وَمَنْطِقِ  
وَقَدْ لَوَّحَتْ أَيْدِيهِمَا فَكَأَنَّهَا  
إِشَارَاتُ رَايَاتِ تَرَوْحُ وَتَلْتَقِي  
وَلَمْ أَرْ فِي لَفْظِيهِمَا نُبْرَ عَائِبِ  
وَلَمْ أَرْ فِي عَيْنِيهِمَا لَمْحَ مُجْتَمِعِ  
فَقُلْتُ هِيَ الْفُصْحَى بِخَيْرٍ وَلِأَنَّهَا  
بِأَمْثَالِ هَذَيْنِ الْحَفِيِّينِ تَرْتَقِي  
وَمَا عَقِمَتْ أُمُّ اللُّغَاتِ وَلَا خَلَتْ  
نَحْمَائِلُهَا مِنْ سَجْعِ كُلِّ مُطَوَّقٍ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

---

(١) أَشْدُقُ : سعة الشدق وخطيب أَشْدُقُ خطيب بليغ .

(٢) سَجْعُ كُلِّ مُطَوَّقٍ : الصوت الجميل لهديل الحمام .

فی قصیدته العصماء التي أنشدھا فی الاحتفال بتكریم الدكتور  
علی إبراهيم باشا عام ١٩٤١ يحكى تجربته شعراً عندما التجأ إليه ليعود  
إحدى السيدات من أعز أقاربه والتي أجرى لها علی باشا إبراهيم جراحة  
خطيرة ناجحة أنقذ بها حياتها . يقول الجارم :

دعوني أوفى بالقريض ديونه

فقد عاد غُرمًا ما توهَّمته غُمما

سَمَوْتُ إليه ، والظلام يُلْفَنِي

فيملُونِي رُغْبًا ، وأملُوهُ هَمًّا

أسيرُ وفي قلبي من الحزنِ لوعة

تكادُ تُذيبُ الصَّمَّ<sup>(١)</sup> لو مسَّتِ الصُّمَّا

تركْتُ بيتي جُئنةً آدميةً

كأنَّ هلالَ الشكِّ كان لها جسمًا

(١) الصم : الحجارة الصلبة الملساء .



شَكَتْ سُقْمَهَا حَتَّى بَكَاهَا وَسَادُهَا  
وَكَادَ عَلَيْهَا يَشْتَكِي الشُّهْدَ وَالسُّقْمَا  
يَمِزُّقُهَا الْمَوْتُ الْعَنِيفُ صِرَاعُهُ  
بَأَظْفَارِهِ حُمْرًا ، وَأَنْيَابِهِ سُحْمَا<sup>(١)</sup>  
فَفِي الْبَطْنِ قَرَحٌ لَا يَكْفُ لَهُيْهِ  
وَفِي الرَّأْسِ نَارٌ لَا تَبُوخُ<sup>(٢)</sup> مِنَ الْحُمَّى  
إِذَا قَلْبَتَهَا الْعَائِدَاتُ حَسْبِنَهَا  
خَيَالًا ، فَلَا عَظْمًا يَرَيْنَ وَلَا لَحْمًا  
وَقَدْ وَقَفَ الطَّبُّ الْحَدِيثُ حِيَالَهَا  
عَيْيًا ، يَكَادُ الْعَجْزُ يَقْتُلُهُ غَمًّا  
وَعَادِرُهَا جَمَعَ الْأَسَاةِ كَأَنَّهُمْ  
طَيُورٌ رَمَى الرَّامِي بَدْوَحَتِهَا سَهْمًا  
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْيَأْسُ ، وَالْيَأْسُ قَاتِلٌ  
وَأَقْتُلُ مِنْهُ نِيَّةٌ لَمْ تَجِدْ عَزْمًا

---

(١) سحما : سودا .

(٢) لا تبوخ : لا تطفأ ولا تسكن .

نَدَا، « عَلَيَّ » لَيْسَ لِلْأَمْرِ غَيْرُهُ

إِذَا مَا أَدَارُ الدَّهْرُ صَفْحَتَهُ جَهْمَا

أَبُو الْحَسَنِ الْجَرَّاحُ فَخْرُ بِلَادِهِ

وَأَكْرَمُ مَنْ يُرْجَى ، وَأَشْرَفُ مَنْ يُسَمَّى

فَزَرَّ دَارَهُ يَلْقَاكَ قَبْلَ نِدَائِهِ

فَقَمَّ<sup>(١)</sup> الَّذِي تَرْجُوهُ مِنْ أَمَلٍ ثَمَّا

نَدَا سِرْتُ نَحْوَ الْبَابِ حَتَّى رَأَيْتُهُ

تَقَدَّمَ بِسَامِ الْأَسَارِيرِ مُهْتَمًّا

وَقَدْ فَهِمْتُنِي عَيْنُهُ وَفَهِمْتُهُ

وَكَانَ بِحَمْدِ اللَّهِ أَسْرَعَنَا فَهَمَّا

وَبِمَاءِ وَجْبَرِيلِ الْأَمِينِ أَمَامَهُ

يَمُدُّ جَنَاحًا مِنْ حَنَانٍ وَمِنْ رُحْمَى

وَجِئْتُ مَكَانَ السَّادَةِ أَوَّلَ نَظَرَةٍ

كَأَنَّ لَهُ عِلْمًا بِمَوْضِعِهِ قَدَمَا

وَمَا هُوَ إِلَّا مَبْضَعٌ فِي يَمِينِهِ

أَطَاحَ بِنَابِ الْمَوْتِ ، وَاسْتَأْصَلَ السُّمَّا

---

(١) قَمَّ : فُهِمَ .

وردّ إلى أهلى حياةً عزيزةً

وبذلهم من بُوسِ أيامهم نُعمى

متى ذكروه فى نُحشوع تذكّروا

مآثره الجلى ، ونائله الجمّا

إذا ما امرؤ أهدى الحياة لميت

فذلك قد أهدى الوجودَ وما ضمّا

\* \* \*

مالى فُتِنْتُ بلخِظِكَ الْفُتَاكِ  
وَسَلَوْتُ كُلَّ مَلِيحَةٍ إِلَّاكِ ؟

\* \* \*

قَالَتْ خَلِيلَتُهَا لَهَا لِثَلِيْنَتُهَا  
مَاذَا جَنَى لَمَّا هَجَرْتِ فُتَاكِ ؟  
هِيَ نَظْرَةٌ لَاقَتْ بِعَيْنِكَ مِثْلَهَا  
مَا كَانَ أَغْنَاهُ وَمَا أَغْنَاكِ !  
قَدْ كَانَ أَرْسَلَهَا لِصَيْدِكَ لَا هِيَا  
فَقَرَّرْتِ مِنْهُ وَعَادَ فِي الْأَشْرَاكِ  
عَهْدِي بِهِ لِبَقَى الْحَدِيثِ فَمَا لَهُ  
لَا يَسْتَطِيعُ الْقَوْلَ حِينَ يَرَاكِ ؟  
إِيَّاكَ أَنْ تُقْضَى عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ  
عَرَفَ الْحَيَاةَ بِحُبِّهِ إِيَّاكَ

إِنَّ الشَّبَابَ وَدِيْعَةً مَرْدُودَةٌ  
 وَالزُّهْدُ فِيهِ تَزَمُّتُ النَّسَاكِ  
 فَتَشْمَمِي وَرَدَ الْحَيَاةُ ، فَإِنَّهُ  
 يَمْضِي ، وَلَا يَبْقَى سِوَى الْأَشْوَاكِ  
 لَمْ تُنْصِتِي ، وَمَشَيْتِ غَيْرَ مُجِيبَةٍ  
 حَتَّى كَانَ حَدِيثُهَا لِسِوَاكِ  
 وَبَكَتِ عَلَيَّ ، فَمَا رَجَمْتَ بُكَاءَهَا  
 مَا كَانَ أُعْطِفَهَا ، وَمَا أَقْسَاكِ !  
 عَطَفْتُ عَلَى النَّيِّرَاتِ وَسَاءَلْتُ  
 مَذْغُورَةَ قَمَرِ السَّمَاءِ أَخَاكِ  
 قَالَتْ نَرَى شَبَحاً يَرُوحُ وَيَعْتَدِي  
 وَيَبُثُّ فِي الْأَكْوَانِ لَوَعَةً شَاكِي  
 أَنْتُ مَجْرُوحٌ يُعَالِجُ سَهْمَهُ  
 وَزَفِيرُ مَأْسُورٍ بِغَيْرِ فِكَاكِ  
 يَقْضِي سَوَادَ اللَّيْلِ غَيْرَ مُوسِدٍ  
 عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ ، وَقَلْبٌ ذَاكِي<sup>(١)</sup>

---

(١) ذاكى : مشتعل متوقد .

حَتَّى إِذَا مَا الصَّبْحُ جَرَّدَ نَصْلَهُ  
الْفَيْتَةُ جِسْمًا بَغِيرِ حَرَكَ  
إِنَّا نَكَادُ أَسَى عَلَيْهِ ، وَرَحْمَةً  
لِشَبَابِهِ ، نَهْـوِي مِنَ الْأَفْلَـكِ

\* \* \*

في عام ١٨٩٥ انتشر وباء الكوليرا في رشيد وحصد الأرواح حصداً ، فراع الشاعر الصغير على الجارم ما رأى ، وهو لم يزل في عامه الثالث عشر ، فقال آنذاك :

أى هذا «الميكروب» مهلاً قليلاً      قد تجاوزت في سراك السبيلاً !  
 لست كالأوا<sup>(١)</sup> . أنت كالمنجل الحصاد . إن أحسنوا لك التمثيلاً  
 أنت في الهند في مكانٍ تحصيف      فلماذا رزيت هذا المحولاً ؟<sup>(٢)</sup>  
 حار «بنشنج»<sup>(٣)</sup> فيك يابن شعوب      ونقضت المجرّب المعقولا  
 يا أخا الاحتلال<sup>(٤)</sup> آذيت بالمال وبالنفس فالرجيل الرحيل  
 إن في مصر غير موتك موتاً      ترك الأروع الأعزّ ذليلاً  
 يا قتيلاً «الفينيك» يكفيك قتلاً      لك فأغمد حسامك المسؤلوا !  
 فارتجل بارد الفؤاد قريراً      مروباً من دم العباد الغليلاً

\* \* \*

(١) ميكروب الكوليرا يشبه حرف ( الواو ) تحت المجهر .

(٢) المحولا : الجذب .

(٣) بنشنج : طبيب انجليزى كان يعمل بوزارة الصحة في مكافحة الوباء .

(٤) الاحتلال : يقصد الاحتلال الانجليزى لمصر في هذا الوقت .

وفي عام ١٩٠٠ عندما بلغ الثامنة عشرة من العمر قال على الجارم  
في الفخر :

سَمِيتُ حَيَاتِي بَيْنَ قَوْمٍ فَضَائِلِي	لَدَيْهِمْ يُعْطِيهَا التَّدَابِيرُ وَالْحَقْدُ
.....	.....
فَمَهْلًا أَنَا النَّجْمُ الَّذِي يُبْصِرُونَهُ	صَغِيرًا وَيُخْفِي قَدْرَهُ عَنْهُمْ الْبُعْدُ
تَمُدُّ الْمَبْعَالِي نَحْوَ مَجْدِي رِقَابَهَا	وَجُدَّتْ <sup>(١)</sup> إِذَا كَانَتْ لِغَيْرِي تَمْتَدُّ
سَتَنْدُبُنِي الْفُضْحَى إِذَا مِتُّ قَبْلَهَا	وَمَاتَ الَّذِي فِي النَّاسِ لَيْسَ لَهُ نِدُّ؟

---

(١) جَدَّت : قطعت .



وفي عام ١٩٢٧ يرثي سعد زغلول باشا بقصيدة عصماء يقول  
الجارم فيها :

يَزْدَادُ فِي عَصْفِ الشَّدَائِدِ قُوَّةٌ	وَيَجُولُ حِينَ يَضِيقُ كُلُّ مَجَالٍ
كَالشُّعْلَةِ الْحَمْرَاءِ لَوْ نَكَّسْتَهَا	لَأَضْفَتَ إِشْعَالاً إِلَى إِشْعَالِ
وَالسَّيْلِ إِنْ أُحْكِمْتَ سَدُّ طَرِيقَهُ	دَكَ الْحُصُونِ فَعُذْنَ كَالْأُطْلَالِ
وَالصَّارِمُ الْفَصَّالُ لَمْ يَكُ حَذُّهُ	لَوْلَا اللَّهَيْبُ بِصَارِمِ فَصَّالِ

\* \* \*

وفي رثائه لزميله الأستاذ أبو الفتح الفقى وكان ذلك فى عام  
١٩٣٦ ، يقول الجارم :

قد كان كالفلك الدُّعوبِ نشاطُهُ	لا يَستريحُ الدَّهرُ مِنْ دَوَّراتِهِ
فاذا تراءى ساكناً فلأنَّهُ	فى أسرع الأحوالِ مِنْ حَرَكاتِهِ
أهونُ بدنياً مالحى عندها	وعَدُّ يُنجزُ غيرَ وعْدِ وفاتِهِ

ويقول الجارم في قصيدته « لبنان » التي ألقاها في بيروت عام  
١٩٤٤ ، ومطلعها :

الْقَيْثُ لِلْغَيْدِ الْمِلَاحِ سِلَاحِي  
وَرَجَعْتُ أَغْسَلُ بِالدَّمِوعِ جِرَاحِي  
لَوْ أَسْتَطِيعُ لَبِعْتُ عَمْرِي كُلَّهُ  
لَمَنَى الصُّبَا وَأَرْيِجُهُ<sup>(١)</sup> النَّفَّاحِ !  
أَيَّامَ أَوْتَارِي تُغَرِّدُ وَخُذَهَا  
وَتَكَادُ تُسَكِّرُ فِي الزُّجَاجَةِ رَاحِي<sup>(٢)</sup>  
«دوجين»<sup>(٣)</sup> لَمْ يُجِدِ الْفَتَى مِصْبَاحَهُ  
وَأَبَانَ أَسْرَارَ الْهَوَى مِصْبَاحِي

\* \* \*

(١) أريجه : رائحته النفاذة .

(٢) راحي : خمري .

(٣) دوجين : هو الفيلسوف اليوناني القديم الذي كان يهيم في الطرقات حاملاً مصباحه باحثاً  
عن الحقيقة .

وفي عام ١٩٤٥ نجد الجارم يقول في قصيدة طويلة :

عُمُرُ المرءِ بالجليلِ من الأعمالِ لا بالكثيرِ مِنْ سَنَوَاتِهِ  
بُورَةُ الضوءِ كَمْ بِهَا مِنْ شُعَاعٍ مَلَأَ الْأُفُقَ فِي جَمِيعِ جِهَاتِهِ !  
وَرَحِيقُ الْأَزْهَارِ كَمْ ضَمَّ مِنْ رَوْضٍ شَدَى الشَّمِيمِ فِي قَطَرَاتِهِ !

\* \* \*

يَا خَلِيلِي خَلْيَانِي وَمَا بِي      أَوْ أَعِيدَا إِلَيَّ عَهْدَ الشَّبَابِ  
 حُلُمٌ قَدْ مَضَى وَأَيَّامُ أَنْسٍ      ذَهَبَتْ غَيْرَ مُزْمِعَاتِ الْإِيَابِ  
 وَأَزَاهِيرُ كُنَّ تَاجَ عَرُوسٍ      عُفِّرَتْ بَعْدَ لَيْلَةٍ فِي الشَّرَابِ  
 فِي حَدِيثِ أُخْلَى مِنَ الْأَمَلِ الْحُلِيِّ وَأَصْفَى دِيبَاجَةٍ مِنْ شَرَابِ  
 وَمُجُونٌ يَخُوطُهُ الْأَدَبُ الْجَمُّ فَمَا رَاعَهُ اللِّسَانُ بِعَابِ  
 كُلَّمَا هَزَّتِ الْمُدَامُ يَدَيْهِمْ      قَهَقَهَتْ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَكْوَابِ  
 صَاحَ فِيهِمْ دِيكَ الصَّبَاحِ فَطَارُوا      كُلُّ جَمْعٍ لِفُرْقَةٍ وَاغْتِرَابِ !  
 يَا شَبَابًا أَقَامَ أَقْصَرَ مِنْ حَسَوَةِ طَيْرٍ<sup>(١)</sup> عَلَى وَحْيٍ وَارْتِيَابِ  
 لَكَ عُمُرُ النَّدَى يَطِيرُ مَعَ الشَّمْسِ وَعُمُرُ الْبُرُوقِ بَيْنَ السُّحَابِ  
 كُنْتَ فِينَا كَمَا لَمْحْنَا حَبَابًا      فَنَظَرْنَا فَلَمْ نَجِدْ مِنْ حَبَابِ  
 وَعَرَفْنَاكَ مُذْ ذَهَبْتَ كَمَا يُعْرِفُ فَضْلُ النَّبُوغِ بَعْدَ الذَّهَابِ  
 مُذْ خَلَعْنَا ثِيَابَكَ الْقَشْبَ لَمْ تَنْعَمْ بِشَيْءٍ مِنْ مُنْفِسَاتِ الثِّيَابِ

(١) حسوة طير : المرة من شربه .

وَرَأَيْنَا فِي لَوْنِكَ الْفَاحِشِ الْمَّاحِ هَزْوَاً يَلْسُونُ كُلَّ خِضَابٍ<sup>(١)</sup>  
أَيْنَ لَوْنُ الْحَيَاةِ وَالْقَهْرِ وَالْقُوَّةِ مِنْ لَوْنِ نَاصِلِ الْأَغْشَابِ؟<sup>(٢)</sup>  
يَا سَوَادَ الْعُيُونِ ! يَا حَبَّةَ الْقَلْبِ ! وَيَا خَالَ<sup>(٣)</sup> كُلِّ خَوْدٍ<sup>(٤)</sup> كَعَابٍ !<sup>(٥)</sup>  
سَرَقَ اللَّيْلُ مِنْكَ لَوْنًا فَأَمْسَى مَسْرَحَ اللَّهِوَ مَوْطِنَ الْإِطْرَابِ  
بَسْمَةً لِلزَّمَانِ أَنْتَ ، ثَلَّثَهَا كَثْرَةً لِلزَّمَانِ عَنْ أَنْيَابِ  
لَيْتَ لِي لَمَحَةً أُعِيدُ بِهَا مِنْكَ بَقَايَا تِلْكَ الْأَمَانِيِّ الْعِذَابِ  
حَيْثُ اخْتَالَ نَاضِرَ الْعُودِ بَسَامًا كَثِيرَ الْهَوَى قَلِيلَ الْعِتَابِ  
فِي صِحَابٍ مِثْلِ الدَّنَائِيرِ لَا تَبْلَى مَوَدَّاتُهُمْ بِطُولِ الصُّحَابِ  
بِوَجْهِهِ غُرٌّ تَرَاهَا فَتُتْلَوُ فِي أَسَارِيرِهَا سَطُورَ كِتَابِ  
تَسْبِقُ الْخَطُوءَ لِلسُّرُورِ وَثَابًا لَا تُنَالُ الْمُنَى بِغَيْرِ الْوِثَابِ  
وَتَجْرُ الذُّيُولَ فِي غَيْرِ نُكْرٍ طَاهِرِي النَّفْسِ طَاهِرِي الْجِلْبَابِ  
إِنْ دَعَانَا الْهَوَى لِعَافٍ سَدِيدٍ سَدَدْتَنَا كَرَائِمُ الْأَحْسَابِ  
زَيْنَبُ ، أَيْنَ مِنْكَ زَيْنَبُ ، وَالشَّمْلُ جَمِيعُ وَالْعَيْشُ خِصْبُ الْجَنَابِ ؟

(١) خضاب : صبغة الشعر .

(٢) ناصل الأعشاب : الذابل الذي ذهب لونه .

(٣) الخال : الشامة السوداء في الخد .

(٤) الخود : الشابة الحسنة الخلق الناعمة .

(٥) كعاب : الناهدة الثدين .

وَبَنَاتُ الثُّغُورِ يَلْعَبْنَ بِالْأَلْبَابِ لَعِبَ الشُّمُولِ<sup>(١)</sup> بِالْأَلْبَابِ  
يَتَّظَاهَرْنَ بِالْحِجَابِ ، وَهَلْ أَدْرَكِي الْجَوِيَّ غَيْرَ لَوْمِ ذَاكَ الْحِجَابِ ؟  
كَمْ وَجُوهٌ تَنْقُبَتْ بِسُفُورٍ      وَوُجُوهٌ قَدْ أَسْفَرَتْ بِبِقَابِ !  
أَيْنَ تِلْكَ الْأَيَّامُ ؟ بَانَتْ وَبُنَا<sup>(٢)</sup>      وَتَوَلَّتْ بِشَاشَةِ الْأَحْبَابِ !

\* \* \*

---

(١) الشمول : الخمر .

(٢) بانَتْ وبنَا : انقطعت عنا وانقطعنا عنها .

في سبتمبر عام ١٩٣٥ فقد الشاعر علي الجارم نجله البكر محمد علي الجارم وهو لم يتجاوز التاسعة عشرة من العمر عندما كان طالباً بكلية الهندسة بجامعة القاهرة وأصيب بحمى التيفود ولم يُجد معها أيّ علاج متاح في ذلك الوقت وكان لهول الفاجعة أثرها الكبير على مشاعر الجارم ووجدانيه . وبعد ثلاثة شهور فقط من هذا الحادث الجلل فقد الجارم أيضاً صديقاً عزيزاً هو الأستاذ محمد أمين لطفى وكان وكيلاً مساعداً لوزارة المعارف كما كان زميلاً له في بعثته إلى إنجلترا فبكاه الجارم بقصيدة دامية أنشدها بدار الأوبرا في حفل تأبين الفقيد في آخر يناير ١٩٣٦ ولم يملك الجارم حينئذ إلا أن يتذكر نجله الفقيد بهذه الأبيات الأربعة التي ضمّتها هذه القصيدة العصماء :

رَمَتْنِي اللَّيَالِي قَبْلَ نَعِيكَ رَمِيَّةً

عَرَفْتُ بِهَا كَيْفَ الْقُلُوبُ تُقَطَّعُ

نِصَالُ حِدَادٍ قَدْ أَلِمْتُ لِحَمْلِهَا

وَأَعْلَمُ أَنِّي هَالِكٌ حِينَ تَنْزَعُ



فَلَمَّا رَمَانِي سَهْمُكَ الْيَوْمَ وَانْطَوَتْ  
عَلَيْهِ جُنُوبٌ خَافِقَاتٌ وَأَضْلَعُ  
أَمِنْتُ عَلَى قَلْبِي السَّهَامَ فَلَمْ يَعُدْ  
بِهِ بَعْدَ خَطْبِ الْأَمْسِ وَالْيَوْمِ مَوْضِعُ

\* \* \*

أَتَى رَمَضَانُ غَيْرَ أَنْ سَرَّائِنَا<sup>(١)</sup>  
 يَزِيدُونَهُ صَوْمًا تَضِيقُ بِهِ النَّفْسُ  
 يَصُومُونَ صَوْمَ الْمُسْلِمِينَ نَهَارَهُ  
 وَصَوْمَ النَّصَارَى حِينَمَا تَغْرُبُ الشَّمْسُ

\* \* \*

---

(١) سرائنا : أغنياؤنا .

أَبْصَرْتُ أَعْمَى فِي الضُّبَابِ بَلَدَيْنِ  
 يَمْشِي فَلَا يَشْكُو وَلَا يَتَأَوُّهُ  
 فَأَنَاهُ يَسْأَلُهُ الْهَدَايَةَ مُبْصِرٌ  
 حَيْرَانٌ يَخْبِطُ فِي الظُّلَامِ وَيَعْمَهُ<sup>(١)</sup>  
 فَأَقْسَادُهُ الْأَعْمَى فَسَارَ وَرَاءَهُ  
 أَنَّى تَوَجَّهَ خَطُّوهُ يَتَوَجَّهَ  
 وَهُنَا بَدَأَ الْقَدْرُ الْمُعْرِبُ ضَاحِكًا  
 وَمَضَى الضُّبَابُ وَلَا يَزَالُ يُقَهِّقُهُ

\* \* \*

---

(١) يعمه : يتحير ويتردد .

تَبَّأَ لَهُ مِنْ ثَقِيلٍ دَمًا وَرُوحًا وَطِينَةً !  
 لَوْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ « نُوحٍ » لَمَّا رَكِبْتُ السَّفِينَةَ

\* \* \*

لَيْسْتُ الْآنَ قُبْعَةٌ بَعِيداً      عَنِ الْأَوْطَانِ مُعْتَادَ الشُّجُونِ  
فَإِنْ هِيَ غَيَّرَتْ شَكْلِي فَإِنِّي      « مَتَى أَضَعُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي » !

\* \* \*

هِيَ الدُّنْيَا ، فَلَيْسَ لَهَا ذِمَامٌ<sup>(١)</sup> إِذَا أُعْطَتْ فَقَدْ أُعْطَتْ قَلِيلًا  
تَدُورُ : فَبَيْنَ شَيْخٍ أَسْكَنَتْهُ  
لَهَا نَهْلٌ<sup>(٢)</sup> مِنَ الْأُمَمِ الْمَوَاضِي  
نَعُودُ إِلَى الثَّرَابِ كَمَا بَدَأْنَا  
رَأَيْتُ لِكُلِّ مُشْكَلَةٍ حُلُولًا  
إِذَا كَانَ الْفَنَاءُ إِلَى بَقَاءٍ  
وَلَيْسَ لَهَا عَلَى الْأَيَّامِ خِلٌ<sup>(٣)</sup>  
وَلَا يَبْقَى الْقَلِيلُ وَلَا الْأَقْلُ  
مَنْيَّتُهُ ، وَطِفْلٌ يَسْتَهْلُ  
وَمِمَّا تَنْسُلُ الْأَيَّامُ عَلٌ<sup>(٤)</sup>  
فَكُلُّ حَيَاتِنَا نَقْضٌ وَغَزْلٌ  
وَمُشْكَلَةُ الْمَنِيِّ لَا تُحَلُّ  
فَأَنْجِعْ مَا يُصِحُّكَ مَا يُعِلُّ !

\* \* \*

(١) ذِمَام : عهد - حرمة .

(٢) نَهْلٌ : صديق .

(٣) نَهْلٌ : مورد .

(٤) عَلٌ : توقع ، والأصل لعل .

تُقَتِّلُنَا الْأَيَّامُ وَهِيَ حَيَاتُنَا  
 وَتُعْطِي ، وَمَا أَبْصَرْتُ غَيْرَ سَلِيبٍ  
 فَمَا حِيلَتِي إِنْ كَانَ بِالْمَاءِ غُصَّتِي  
 وَذَائِي إِذَا عَزَّ السَّدَوَاءُ طَبِيبِي ؟  
 كَانَ جِبَالُ الشَّمْسِ كِفَّةً<sup>(١)</sup> حَابِلٍ<sup>(٢)</sup>  
 تُحِيطُ بِنَا مِنْ شَمَالٍ وَجَنُوبٍ  
 تُرَوِّحُ بِهَا ، وَالْمَوْتُ ظَمَانٌ سَاغِبٌ<sup>(٣)</sup>  
 يُلَاحِظُنَا فِي جَيْثَةٍ وَذُهُوبٍ  
 عَلَى الشَّفَقِ الْمُحْمَرِّ مِنْ فَتَكَاتِهِ  
 بَقَايَا دَمٍ لِلذَّاهِبِينَ صَبِيبٍ

---

(١) كِفَّةُهُ : جبالته التي يصيد بها .

(٢) الحَابِلُ : الصَّائِدُ .

(٣) سَاغِبٌ : جَائِعٌ .

هَلْ الدَّهْرُ إِلَّا لَيْلَةٌ طَالَ سَهْدُهَا  
تَنْفَسَ عَنْ يَوْمٍ أَحْمَمٍ<sup>(١)</sup> عَصِيبٌ ؟  
وَلَيْسَ تُرَابُ الْأَرْضِ غَيْرَ تَرَائِبٍ<sup>(٢)</sup>  
وَغَيْرَ عُقُولٍ حُطِّمَتْ وَقُلُوبٍ !  
سَلُّوا وَجَنَاتِ الْغَيْدِ فِي ذِمَّةِ الثَّرَى  
أَتُزْهِى بِحُسْنِ أَمٍّ تُدِلُّ بِطَيْبٍ ؟  
وَكَاثَتْ شَيْبَاكَ لِلْعُيُونِ فَأَصْبَحَتْ  
وَلَسْتَ تَرَى فِيهِنَّ غَيْرَ شُحُوبٍ

\* \* \*

---

(١) الترائب : عظام الصدور .

(٢) أَحْمَمٌ : شديد السواد .



جَمَعَ الخيالَ فَمَا اطمأنَّ ، ولا استقرَّ إلى خُلُودٍ  
 جَاَزَ القُـرُونُ<sup>(١)</sup> النَّائِيَّاتِ ، وَفَكَ اسْرَارَ العُقُودِ<sup>(٢)</sup>  
 ذَكَرَ العُهُودَ فَأَنَّ للذِّكْرِى وَحْنَ إلى العُهُودِ  
 واهْتَاَجَهُ الطِّيفُ البَعِيدُ ، فَجَنَّ لِلطِّيفِ البَعِيدِ  
 أَيْنَ القِيَانُ<sup>(٣)</sup> الضَّاحِكَاتِ يَمْسُنَ فِى وَشَى البُرُودِ ؟<sup>(٤)</sup>  
 السَّاهِرَاتُ مَعَ النُّجُومِ الْآيَفَاتُ مِنَ الهُجُودِ  
 مِنْ كُلِّ بَيْضَاءِ الطَّلَى<sup>(٥)</sup> مَهْضُومَةٍ<sup>(٦)</sup> الكَشْحَيْنِ<sup>(٧)</sup> رُودِ<sup>(٨)</sup>

(١) القرون : جمع قرن وهو مائة سنة .

(٢) العقود : جمع عقد وهو العشرة من العدد .

(٣) القيان : جمع قينة وهى الأمة المغنية .

(٤) البرود : جمع برد وهو الثوب المخطط .

(٥) الطلى : الأعناق أو أصولها .

(٦) مهضومة : ضامرة لطيفة .

(٧) الكشحين : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف .

(٨) رود : رقيقة لينة ناعمة .

يَخْطِرْنَ حَتَّى تَعْجَبَ الْأَغْصَانُ مِنْ لَيْسِنِ الْقُدُودِ  
وَإِذَا سَفَرْنَ فَأَيُّنَ ضَوْءُ الشَّمْسِ مِنْ شَفَقِ الْخُدُودِ ؟  
يَعْبِثْنَ بِالْأَيَّامِ ، وَالْأَيَّامُ أَغْـسَبَتْ مِنْ وَلِيـسِدِ  
تَحَبُّ الْجَمَالِ لَهُنَّ كَنْزاً بَيْنَ سَالِفَةٍ<sup>(١)</sup> وَجِيدٍ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

---

(١) سالفه : جانب العنق .

(٢) الجيد : العنق أو موضع القلادة منه .

مَا الْفِتْنَةُ الشَّعْوَاءُ<sup>(١)</sup> إِلَّا أُعْيِنُ  
 سُودٌ ، تَلَالُافٌ فِي وُجُوهِهِ مِلَاجٌ  
 طَاوَعْتُ فِي نَجْلَائِهِنَّ<sup>(٢)</sup> صَبَابَتِي  
 وَعَصِيْتُ مَا تَهْدِي بِهِ نَصَاحِي  
 دَافَعْتُ بِالْغَزْلِ الْحَنُونِ لِحَاضِهَا  
 شَتَانَ بَيْنَ سِلَاحِهَا وَسِلَاحِي  
 وَتَرَكْتُ لِلْهُوِّ الْعِنَانَ وَأُطْلَقْتُ  
 أَيْدِي الزَّمَانِ الْعَاتِيَاتِ سَرَاحِي  
 وَبَعَثْتُ أَنَاتِي وَقُلْتُ لَعَلَّهَا  
 تُغْنِي إِشَارَتُهَا عَنِ الْإِفْصَاحِ

---

(١) الشعواء : المتفرقة .

(٢) نجلائهن : عيونهن الواسعة .

فَتَجَاهَلْتُ لُغَةَ الْغَرَامِ وَتَابَعْتُ  
خُطُواتِهَا فِي عِزَّةٍ وَشِيَاخ<sup>(١)</sup>  
عَادَتْ إِلَى حَبَائِلِي فَلَمَمْتُهَا  
وَرَضِيْتُ مِنْ ضَحِكِ الْهَوَى بِنُواجِي  
لَمْ يُبقِ مِنِّي الْوَجْدُ غَيْرَ حُشاشَةٍ  
لَوْلَا التَّعَلُّلُ أَذْنْتُ بِرَواجِ

\* \* \*

---

(١) شياخ : حذر .

لَنَا شَيْخٌ تَوَلَّى أَطْيَاهُ<sup>(١)</sup>      يَهِيْمُ بِحُبِّ رَبَّاتِ الْقُدُودِ  
 يُغَازِلُ إِذْ يُغَازِلُ مِنْ قِيَامٍ      وَإِنْ صَلَّى يُصَلِّي مِنْ قُعُودٍ !

\* \* \*

---

(١) أطياه : الشباب وسعة العيش .

أَهْبْتُ بِالشَّعْرِ أَنْ يُعُودَا  
يَذْكُرُ مَا مَرَّ مِنْ عُهُودِ  
فِي كُلِّ يَوْمٍ أَرَى فَنَاءً  
طَارَ حَيْثُ بِكُلِّ أَفْقٍ  
وَصَوَّحْتُ<sup>(١)</sup> دَوْحَتِي وَمَالَتْ  
يَأْخُذُ مَا أَبْقَتْ اللَّيَالِي  
تَجَارِي بِي الْبَاكِاتُ عَادَتْ  
فِي حِكْمَةِ الشَّيْبِ لِي عَزَاءُ  
كَادَتْ أَيْادِيهِ وَهِيَ بِيضُ  
عَلَوْتُ طُودَ<sup>(٣)</sup> الزَّمَانِ حَتَّى  
إِلَى الصَّبَا نَاعِمًا رَغِيدَا  
لِلَّهِ مَا أَنْضَرَ الْعُهُودَا  
وَهُوَ يَرَى حَوْلَهُ خُلُودَا  
لَمَّا مَشَتْ خُطُوتِي وَثِيدَا  
وَلَمْ يَزَلْ صَادِحًا غَرِيدَا  
وَيَتَتَبَعِي فَوْقَهُ مَزِيدَا  
تَجْرِي بِأَوْتَارِهِ نَشِيدَا  
وَكَمْ وَعِيدِ حَوَى وَغُودَا  
تُنْسِي حُلِيَّ<sup>(٢)</sup> الشَّبَابِ سَوْدَا  
رَأَيْتُ مِنْ فَوْقِهِ الْوُجُودَا

(١) صَوَّحْتُ : جَفْتُ .

(٢) حُلِي : زينة .

(٣) طُود : الجبل العظيم .

وَبَانَ مَا لَمْ يَبْنَ لِيْغِيْرِيْ  
كَانَ شَبَابِيْ رَفِيْقَ عُمْرِيْ  
غَابَ فَلَمَّا مَضَى وَوَلِيَّ  
أَبْعَثْتُ بِالشَّوْقِ كُلَّ يَوْمٍ  
وَكَمْ مَحَوْتُ السُّطُورَ لَثْمًا  
يُصَوِّرُ الْحُبُّ فِي إِطَارِ  
وَيَرْسُمُ الْمَاضِيَ الْمَوْلَى  
الْمَحْ شَخْصِيْ بِهِ كَأَنِّيْ  
أَيْنَ وَرُودِيْ وَأَيْنَ كَأْسِيْ

وَكَانَ عَنْ عَيْنِيْهِ بَعِيدًا  
فَعِشْتُ مِنْ بَعْدِهِ وَحِيدًا  
جَعَلْتُ شِعْرِيْ لَهُ بَرِيدًا  
وَيَبْعَثُ الْهَجَرَ وَالصُّدُودَا  
أَحْسِبُهَا لِلصَّبَا خُذُودَا  
فَأُبْصِرُ الْغَيْدَ فِيهِ غِيدَا  
كَعَهْدِهِ بِاسِمَاءٍ سَعِيدَا  
الْمَحْ شَخْصًا بِهِ جَدِيدَا  
مَاذَا دَهَى الْكَأْسَ وَالْوُرُودَا ؟

\* \* \*

أَطَلْتُ الْآلَامَ مِنْ جُحْرِهِ  
 بُرْدَتُهُ<sup>(٢)</sup> اللَّيْلُ ، عَلَى بَرْدِهِ  
 مُشَرَّدٌ يَأْوِي إِلَى هَمٍّ—  
 مَا ذَاقَ حُلْوَ اللَّثَمِ فِي خَدِّهِ  
 وَلَا حَوْتَهُ الْأُمِّ فِي صَدْرِهَا  
 قَدْ صَبَرَ النَّفْسَ عَلَى مَا بِهَا  
 الْبَطْنُ مَهْضُومٌ<sup>(٤)</sup> ، طَوَاهُ الطَّوَى<sup>(٥)</sup>  
 وَالْوَجْهَ لِلْيَأْسِ بِهِ نَظْرَةً  
 جَرَّحَهُ الدَّهْرُ ، فَمِنْ نَابِهِ  
 وَلُفَّتِ الْأَسْقَامُ فِي طُمْرِهِ<sup>(١)</sup>  
 وَكِنْتُهُ<sup>(٣)</sup> الْقَيْظُ ، عَلَى حَرِّهِ  
 إِذَا أَوَى الطَّيْرُ إِلَى وَكْرِهِ  
 وَلَا حَنَانَ الْمَسِّ فِي شَعْرِهِ  
 وَلَا أَبَّ نَاغَاةٍ فِي حِجْرِهِ  
 وَانْتَظَرَ الْمَوْعِدَ مِنْ صَبْرِهِ  
 وَنَامَ أَهْلُ الْأَرْضِ عَنْ نَشْرِهِ<sup>(٦)</sup>  
 يَقْدِفُهَا الْحِقْدُ عَلَى دَهْرِهِ  
 تِلْكَ الْأَخَادِيدُ ، وَمِنْ ظُفْرِهِ

(١) الطُّمْرُ : الثوب البالي .

(٢) البردة : كساء صغير مُرَبَّع .

(٣) الكن : السترة .

(٤) مهضوم : ضامر .

(٥) الطوى : الجوع .

(٦) نشره : إحيائه .



وَفَرَّ لَمَحُ الْأُنْسِ مِنْ ثَغْرِهِ  
يَا رَحْمَةً اللَّهَ عَلَى بَشَرِهِ  
وَاخْتَنَقَتْ « وَيْلَاهُ » فِي صَدْرِهِ  
أَحَالَهُ الدَّهْرُ عَلَى قَبْرِهِ  
أَخْنَى مِنَ الدَّهْرِ وَمِنْ نُكْرِهِ  
وَاتْتَدَمَّتْ <sup>(١)</sup> بِالْبُؤْسِ مِنْ عَفْرِهِ <sup>(٢)</sup>  
نَدِيَّةَ الْأَطْرَافِ مِنْ بَرِّهِ  
أَزْهَى مِنَ الرُّوضِ وَمِنْ زَهْرِهِ  
رَجَّحَتِ الْمِيزَانَ فِي حَشْرِهِ !  
مَا ضَنَّ بِالنَّفْسِ عَلَى أَجْرِهِ  
وَنَارَ ضَوْءَ الْحِسِّ مِنْ عَيْنِهِ  
وَالْبِشْرُ ، أَيْنَ الْبِشْرُ ؟ وَيَجِي لَهُ !  
اِخْتَبَسَتْ « أَوَاهُ » فِي قَلْبِهِ  
لَا يَجِدُ الْمَأْوَى وَلَوْ رَامَهُ  
فَكَمْ بِصَدْرِ الْقَبْرِ مِنْ ضَجْعَةٍ  
وَاهَا لِكَفِّ لَصَقَتْ بِالثَّرَى  
مَاذَا عَلَى الْإِحْسَانِ لَوْ رَدَّهَا  
كَمْ بِسَمَةِ أَرْسَلَهَا مُحْسِنٌ  
وَلُقْمَةٍ سَدَّتْ فَمَا جَائِعاً  
لَوْ عَرَفَ الْإِنْسَانُ مَا أَجْرُهُ

\* \* \*

(١) اتتدمت : أساغ الخبز بالأدام .

(٢) العفر : التراب .

غَزَلٌ كَالشَّبَابِ يَنْضَحُ آمَلاً وَيَهْتَزُّ فِي حُلْسِي فَتَانَهُ  
 تَسْمَعُ الْحُبُّ فِي نَوَاحِيهِ هَمْساً يَتَنَاجَى ، وَيَشْتَكِي أَشْجَانَهُ  
 وَتُحِسُّ الْهَوَى يَرِفُ حَنَاناً شَرَكُ الْحُبِّ أَنْ تُحِسَّ حَنَانَهُ !

\* \* \*

لَهُ نُورٌ يَكَادُ يَسِيرُ فِيهِ      «رَهِينُ الْمُحْسِنِينَ»<sup>(١)</sup> بِلا عَنَاءٍ  
لَهُ النَّبْرَاتُ تَدْعُوهَا غِنَاءٌ      فَتَأْبَى أَنْ تُعَدَّ مِنَ الْغِنَاءِ  
سُلَافٌ<sup>(٢)</sup> تَنْهَلُ الْأَرْوَاحُ مِنْهُ      وَتَحْمِلُهُ السُّقَاةُ بِلا إِنَاءِ  
وَرَوْضَاتُ حَلَّتْ فِي كُلِّ عَيْنٍ      وَأَغْرَتْ بِالْأَزَاهِرِ كُلَّ رَائِي  
طَلَبْنَ إِلَى الْعِمَامِ كِسَاءَ حُسْنٍ      فَكَلَّفَ قَطْرَهُ وَشَى الْكِسَاءِ  
تُرِيكَ عَجَائِبَ الْأَلْوَانِ شَتَّى      كَمَا عَكَسَتْ أَشِعَّتْهَا الْمَرَائِي  
أَوِ الْعَذْرَاءَ حِينَ رَأَتْ غَرِيباً      فَلَثَمَتْ الْمَلَاخَةَ بِالْحَيَاءِ

\* \* \*

(١) رهين المحسنين : كنية الشاعر أوى العلاء المعري والمحسان هما محبس العمى ومحبس المنزل .

(٢) السلاف : الخمر .

فَتَاةُ الْقَرِيضِ ، اهْبِطِي مِنْ عَلٍ  
 كَبَا يَفْتَى الشُّعْرِ طُوْلُ الصُّعُودِ  
 يَحْنُ إِلَيْكَ حَنِينَ الْمَشِيبِ  
 سَلَا بِكَ لَيْلَى وَأَثْرَابَهَا  
 شَغَلَتْ فَتَاكِ بِسِحْرِ الْبَيَانِ  
 يَرَاكِ مِنَ اللَّيْلِ فِي بَذْرِهِ  
 وَفِي كُلِّ آهٍ رَمَاهَا الْهَوَى  
 وَيَلْقَاكِ فِي كُلِّ وَجْهِ صَبِيحِ  
 وَمِنْ فَيْكِ يَسْمَعُ نَجْوَى الْغُصُونِ  
 تَعِيشِينَ فِي زَاخِرٍ مِنْ ضِيَاءِ  
 تَحُومِ الْمَلَائِكِ مِنْ فَوْقِهِ  
 عِدِينِي عِدِينِي فَتَاةُ الْقَرِيضِ

مَدَدْتُ يَدِي ، فَلَا تَبْخَلِي  
 فَإِنْ كُنْتَ رَاحِمَةً فَانْزِلِي  
 إِلَى ضَحَكَاتِ الصَّبَا الْمُخْضِلِ<sup>(١)</sup>  
 وَنَامَ عَنِ الْعَذْلِ وَالْعُذْلِ  
 وَلَوْلَا عُيُونُكَ لَمْ يُشْغَلِ  
 وَفِي شَعْرِهِ الْفَاحِشِ الْمُسْبِلِ  
 عَلَى شَطِّ مَذْمَعِهِ الْمُرْسَلِ  
 بِغَيْرِ الْمَلَاخَةِ لَمْ يُصْقَلِ  
 وَيُصْغِي إِلَى هَمْسَةِ الْجَذْوَلِ  
 يُصَفِّقُ بِالْأَمْلِ الْمُقْبِلِ  
 كَمَا حَامَ طَيْرٌ عَلَى مَنْهَلِ  
 وَإِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَمْطَلِي

(١) المخضل : الندى الناعم .

وَتَعْلُو بِهِ حَيْثُمَا يَعْتَلِي	تَعَالَى نَطِيرُ بِرِيشِ الْأَثِيرِ
أَلَمْ لِمَامًا وَلَمْ يَحُلِلِ	نَمُرُ كَمَا مَرَّ طَيْفُ الْخَيَالِ
بَشِيرِ الْمُنَى وَمُنَى الْمُجْتَلِي <sup>(١)</sup>	تَعَالَى نُقْبِلُ وَجْهَ الرِّبِيعِ
وَنَرْفُلُ فِي ثَوْبِهِ الْمُحْمَلِ	وَنَجْمَعُ مِنْ زَهْرِهِ مَا نَشَاءُ

\* \* \*

---

(١) المجتلى : الذى يُظَرَّ إليه .

رَحَا المَنَايَا رُوَيْدَا  
 وَإِنَّمَا النَّاسُ ظَعْنٌ<sup>(١)</sup>  
 فَمَا جَدِيدُ بَيَاقِ  
 وَكُلُّ عَقْلٍ مُضِيِّ  
 يَكْـسَادُ إِنْ مَالَ غُصْنٌ  
 نَعْسًا لَهُ ، كَمْ نَعَزَّى  
 مِنْ اجْتِمَاعِ لِعُـرْسِ  
 وَالْمَرْءُ يُخَيِّى الأَمَانِ  
 فَكَمْ تَمَنِّيْتُ لَكِنْ  
 دَعْنِي أَقْلُبُ طَرْفِي  
 حَيْرَانَ أَضْرِبُ كَفِّي  
 خَلَطْتُ طِخْنًا بِطِخْنِ  
 يَسِيرٌ فِي إِثْرِ ظَعْنِ  
 وَلَا حِذَارٌ بِمُغْنِي  
 إِلَى تُخْمُودٍ وَأَفْنِ<sup>(٢)</sup>  
 يَشْكُو الزَّمَانَ لِغُصْنِ  
 حِينًا ، وَحِينًا نُهْنِي  
 إِلَى اجْتِمَاعِ لِدَفْنِ  
 وَالذُّهْرُ يُبْلَى وَيُفْنِي  
 مَاذَا أَفَادَ التَّمَنِّي ؟  
 فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ دَعْنِي  
 أَسَى وَأَقْرَعُ سِنِّي

(١) ظعن : سائرون - مسافرون .

(٢) أفن : ضعف في الرأي والعقل .

قَدْ خَانَنِي الدَّهْرُ يَوْمًا	يَا لَيْتَهُ لَمْ يَخُنَّنِي ا
أَكَلَمَـــــــــــــــــــــــا مَرَّ نَعَشٌ	أَوْ طَافَ نَعْسِي بِأُذُنِي
طَارَ الْفُؤَادُ ، فَلَوْلَا	بَقِيَّةٌ ، نَدَّ عُنِّي
لَوْلَا التُّقَى لَمْ أَجِدْهُ	بِجَانِبِي أَوْ يَجِدْنِي
قَالُوا أَجَدْتَ الْمَرَاثِي	فَقُلْتُ : إِنَّ ، وَإِنِّي
دُمُوعُ عَيْنِي قَرِيضِي	وَزَفْرَةُ الْوَجْدِ لَحْنِي
عَلَى أَدَاوِي حَزِينَا	فَالْحُزْنُ يُمَحِّي بِحُزْنٍ
أَوْ يَشْتَفِي بِكُـاءٍ	مَنْ شَأْنُهُ مِثْلُ شَأْنِي

\* \* \*

وَيَسْلَاهُ مِنْ يَوْمِ الْخَمِيسِ فَإِنَّهُ يَوْمٌ عَبُوسٌ  
 فِيهِ تَحَارَبَتِ الرِّيَّاحُ فَلَا تَقْلُ حَرْبَ الْبَسُوسِ<sup>(١)</sup>  
 خَافَتْ غَوَائِلَهُ الْغَزَالَةَ<sup>(٢)</sup> ، فَالْعَمَامُ لَهَا تُرُوسٌ<sup>(٣)</sup>  
 يَوْمٌ أَحَطْنَا بِاللَّظَى<sup>(٤)</sup> فِيهِ ، وَنَكْسَنَا الرُّعُوسُ  
 فَكَأَنَّنَا قُمْنَا نُؤِيدُ فِيهِ مُعْتَقَدَ الْمَجُوسِ<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

(١) البسوس : اسم امرأة من العرب قامت بسببها الحرب بين قبيلتي بكر وتغلب من قبائل ربيعة وظلت أربعين سنة .

(٢) الغزالة : الشمس .

(٣) ترُوس : جمع ترس وهو المجنّ الذي يتستر به المحارب ليتوقى ضربات عدوه .

(٤) اللظى : النار الملتهبة .

(٥) معتقد المجوس : هم طائفة يقدسون النار ويعبدونها وينحنون لها في صلاتهم .



## فِي رِثَاءِ نَجْلِ الشَّاعِرِ

بِنَفْسِي فِي الثَّرَى غُصْنًا رَطِيبًا  
 يَرِفُ<sup>(١)</sup> مِنَ الشَّبَابِ وَيَخْضِئُلُ<sup>(٢)</sup>  
 تُضَاحِكُهُ لَدَى الإِصْبَاحِ شَمْسٌ  
 وَيَلْتَمِسُهُ لَدَى الإِمْسَاءِ طُلُ  
 كَانَ حَفِيفَهُ<sup>(٣)</sup> نَضْرًا وَرِيقًا  
 بِسَمْعِي حَلَى<sup>(٤)</sup> غَانِيَةٍ يَصِلُ<sup>(٥)</sup>  
 يَمِيلُ بِهِ النَّسِيمُ كَانَ أُمًّا  
 يَمِيلُ بِصَدْرِهَا الْخَفَّاقِ طِفْلُ

(١) يرف : يرفرف .

(٢) يخضئل : تكثر أغصانه وأوراقه .

(٣) حفيفه : صوته .

(٤) حلّى : ما تتحلى به .

(٥) يصل : يصدر صوتاً من احتكاكه ببعضه .

إِذَا اشْتَبَهَتْ غُصُونُ الرُّوضِ شَكْلًا  
 فَلَيْسَ لَقَدُّهُ فِي الْحُسْنِ شَكْلُ  
 ضَنْتُ بِهِ وَجُدْتُ لَهُ بِنَفْسِي  
 وَإِنَّ الْحُبَّ تَبْذِيرٌ وَبُخْلُ  
 وَكُنْتُ أَشْمُ رِيحِ الْخُلْدِ مِنْهُ  
 وَأَهْنَأُ فِي ذَرَاهُ<sup>(١)</sup> وَأَسْتَظِلُّ  
 وَقُلْتُ لَعَلَّهُ يَبْقَى وَرَأَى  
 بِدَوْحَتِهِ ، فَمَا نَفَعْتُ ( لَعَلُّ )  
 فَسَلْ عَنْهُ الْعَوَاصِفَ : أَيُّ نَوْءٍ  
 أَطَاخَ بِهِ ؟ وَأَيُّ ثَرَى يَحُلُّ ؟  
 نَأَى عَنِّي وَخَلُفَ لِي قُوَادًا  
 يَذُوبُ أَسَى عَلَيْهِ وَيَضْمَحِلُّ  
 يُبِلُّ عَلَى التَّدَاوِي كُلِّ جُرْحٍ  
 وَجُرْحُ الْقَلْبِ دَائِمٌ لَا يُبِلُّ !

\* \* \*

---

(١) ذراه : كنفه .

إِذَا قَلَّ مَالِي فَالْقَنَاعَةُ تَرْوِي  
 وَمَا كَثُرَ قَوْمٌ مَا وَرَى<sup>(١)</sup> لَهُمُ زَنْدٌ ؟  
 وَرُبَّ غَنَى فِي اخْتِيَاجٍ إِلَى يَدِ  
 تَرْوُحٍ بِمَا يَخْوِي مِنَ الْمَالِ أَوْ تَعْدُو  
 أَرَى الْمَالَ مِثْلَ الْمَاءِ يَحُبُّ رَاكِدًا  
 وَيُزَكِّيهِ الاسْتِغْمَالُ وَالْأَخْذُ وَالرَّدُ  
 وَكَيْفَ يُفِيدُ الْمَالَ وَهُوَ بِحِرْزِهِ<sup>(٢)</sup>  
 يُحِيطُ بِهِ سُرٌّ وَيَخْجُزُهُ حَدٌّ ؟  
 وَهَلْ قَطَعَ الصَّنْصَامُ<sup>(٣)</sup> فِي جَوْفِ غَمْدِهِ  
 وَهَلْ طَابَ نَشْرًا قَبْلَ إِحْرَاقِهِ النَّدُّ ؟<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

- 
- (١) وري الزند : خرجت ناره ، والزند هو العود الذي تقدح به النار ، كناية عن بخلهم .  
 (٢) الحرز : المكان الذي يحفظ فيه الشيء .  
 (٣) الصمصام : السيف الصارم الذي لا ينثنى .  
 (٤) الندّ : هو نوع من الطيب .

### فِي رِثَاءِ نَجْلِ الشَّاعِرِ

قَدْ كَانَ لِي أَمَلٌ سَقَيْتُ فُرُوعَهُ  
 بِدَمِي ، وَغَذَّيْتُ الْمُنَى بِعَذَاتِهِ<sup>(١)</sup>  
 أَحْنُو عَلَيْهِ مِنَ الْهَجِيرِ يَمَسُّهُ  
 وَمِنَ النَّسِيمِ يَهْزُ مِنْ أَسْلَاتِهِ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَذُودُ عَنْهُ الطَّيْرَ إِنْ حَامَتْ عَلَى  
 زَهْرٍ يُضِيءُ الْأَفْقَ فِي عَذَابَاتِهِ<sup>(٣)</sup>  
 اللَّيْلُ يَنْفَحُهُ بِذَائِبِ طَلِّهِ  
 وَالصُّبْحُ يَمْنَحُهُ شُعَاعَ إِيَاتِهِ<sup>(٤)</sup>

(١) العذاة : الأرض الطيبة ويريد بها منبته الطيب .

(٢) الأسلات : الفروع الدقيقة للشجرة .

(٣) العذبات : الأعصان .

(٤) الإيابة : النور .

حَتَّى إِذَا قَوِيَتْ لِدَانُ<sup>(١)</sup> غُصُونِهِ  
 وَاسْتَحْصَدَ الْمَرْجُو مِنْ ثَمَرَاتِهِ  
 وَأَخَذْتُ اسْتَجْلِي السَّنَا مِنْ نُورِهِ  
 وَأَشْمُ رِيحَ الْخُلْدِ مِنْ نَفَحَاتِهِ  
 وَأَفَاخِرُ الزُّرَاعِ أَنَّ غِرَاسَهُمْ  
 لَمْ يَزُكْ<sup>(٢)</sup> مِثْلَ زَكَائِهِ وَنَبَاتِهِ  
 عَصَفْتُ بِهِ هُوجٌ فَخَرَّ مُعْفَرًا  
 وَجَنَى عَلَيْهِ الْحَيْنُ<sup>(٣)</sup> قَبْلَ جَنَاتِهِ<sup>(٤)</sup>  
 وَوَقَفْتُ أَنْظُرُ لِلْحُطَامِ مُحْطَمًا  
 مُتَفَتِّتِ الْأَفْلَازِ<sup>(٥)</sup> مِثْلَ فُتَاتِهِ  
 أَهْوَنُ بِدُنْيَا مَا لِحَى عِنْدَهَا  
 وَعَدُّ يُنَجِّزُ غَيْرَ وَعْدٍ وَفَاتِهِ !

\* \* \*

---

(١) لدان الغصون : الغصون الطرية .

(٢) يذكو : ينمو .

(٣) الحين : الهلاك .

(٤) الجناة : ما يجنى .

(٥) الأفلاذ : جمع فلذة وهي القطعة من الكبد .

وَالنَّيْلُ يَنْسَابُ تَيْهًا      يَيْنَ الْمُرُوجِ انْسِيَابًا  
كَالْخُودِ<sup>(١)</sup> ضَمَّتْ ثِيَابًا      عُجْبًا وَأَرْخَتْ ثِيَابًا  
صَفَا لُجَيْنًا<sup>(٢)</sup> نَقِيًّا      وَمَا جَ تَبْرًا مُذَابًا  
وَالزَّهْرُ يَنْضَحُ عِطْرًا      يَيْنَ الرُّبَا<sup>(٣)</sup> وَمَلَابًا<sup>(٤)</sup>  
لَهُ ابْتِسَامٌ حَسِيبٌ      أَنْسَى الْمُحِبَّ الْعِتَابًا  
يَرْتُسُو فَيَرْخِي حَيَاءً      مِنَ الْكِمَامِ نِقَابًا  
وَالنَّخْلُ مَاسَتْ وَمَالَتْ      تَشْوُقًا وَاجْتِدَابًا  
وَالشَّوْقُ إِنْ غَالَ<sup>(٥)</sup> نَفْسًا      لَا تَسْتَطِيعُ غِلَابًا<sup>(٦)</sup>

\* \* \*

(١) الخُود : المرأة الحسنة الخلق الشابة الناعمة .

(٢) اللجين : الفضة .

(٣) الرُّبَا : جمع ربوة .

(٤) الملاب : نوع من الطيب ( الزعفران ) .

(٥) غاله : أخذه من حيث لم يدر والمراد استولى وسيطر .

(٦) الغلاب : المغالبة .

إِنَّمَا الشُّعْرُ عَلَى كَثْرَتِهِ      لَا تَرَى فِيهِ سِوَى إِحْدَى اثْنَتَيْنِ  
نَفْحَةٌ قُدْسِيَّةٌ أَوْ هَذَرٌ      لَيْسَ فِي الشُّعْرِ كَلَامٌ بَيْنَ بَيْنِ

\* \* \*

صُنْتُ شِعْرِي عَنْ أَنْ يَهُونَ وَبَعْضُ الشُّعْرِ يَسْعَى لِذُلِّهِ بِهَوَايَةِ  
يَصْغُرُ الْفَنُّ حِينَمَا تَصْغُرُ النَّفْسُ ، وَيَنْحَطُّ مِنْ رَفِيعِ قِنَانِهِ<sup>(١)</sup>  
إِنْ شِعْرِي أَجْرُ النُّبُوغِ فَمَا بَضُّ لَغَيْرِ الْمُجِيدِ فِي مَيْدَانِهِ

\* \* \*

---

(١) قِنَانَةٌ : مكانته العالية - أعلى الجبل .



رَأَيْتُهَا فِي سِرْبِهَا  
جَاءَتْ فَقَبَّلَتْ يَدِي  
كَالْبَذْرِ يَتَنَ أَنْجُمِ  
فَلَيْتَ كَفَى خَدُّهَا  
بِثَغْرِهَا الْمُنْظَمِ  
وَلَيْتَ ثَغْرَهَا فِيمِي

\* \* \*

عَاجٌ<sup>(١)</sup> الْحَيَالُ فَلَمْ يُبْلُ أَوَامًا<sup>(٢)</sup>  
 وَمَضَى وَخَلَّفَ فِي الضُّلُوعِ ضِرَامًا<sup>(٣)</sup>  
 مَالِي وَلِلْكَخْلَاءِ ! هَجْتُ عُيُونَهَا  
 فَمَلَأَن قَلْبِي أَنْصُلًا<sup>(٤)</sup> وَسِهَامًا  
 يَا قَلْبُ وَيَحَاكَ ! مَا سَمِعْتَ لِنَاصِحٍ  
 لَمَّا ارْتَمَيْتَ ، وَلَا اتَّقَيْتَ مَلَامًا  
 لَعِبْتَ بِكَ الْحَسَنَاءُ ، تَذْنُو سَاعَةً  
 فَتَشِيرُ مَا بِكَ ، ثُمَّ تَهْجُرُ عَامًا  
 وَالْحُبُّ مَا لَمْ تَكْتَنِفْهُ شَمَائِلُ  
 غُرٌّ يَعُودُ مَعَرَّةً وَأَثَامًا<sup>(٥)</sup>

(١) عَاجٌ عَوْجًا وَمَعَاجَاً : أَقَامَ أَوْ وَقَفَ .

(٢) أَوَامًا : حَرَّ الْعَطَشِ وَالْمَرَادَ حَرَارَةَ الشَّوْقِ .

(٣) الضَّرَامُ : اشْتَعَالَ النَّارِ .

(٤) أَنْصُلًا : جَمَعَ نَصْلٍ وَهُوَ حَدِيدَةُ الرِّمْحِ وَالسَّهْمِ وَالسَّيْفِ وَنَحْوَهَا .

(٥) الْأَثَامُ : جَزَاءُ الْإِثْمِ .

وَالْحُبُّ أَحْلَامُ الشَّبَابِ هَنِيئَةً  
 مَا أَطْلَبَ الْأَيَّامَ وَالْأَحْلَامَ  
 وَالْحُبُّ نَارِعَةٌ<sup>(١)</sup> الْكَرِيمِ تَهْزُهُ  
 فَيَصُولُ سَيْفًا أَوْ يَسِيلُ غَمَامًا  
 وَالْحُبُّ مَلْهَاءُ الْحَيَاةِ وَطِبُّهَا  
 وَلَقَدْ تَكُونُ بِهِ الْحَيَاةُ سَقَامًا  
 وَالْحُبُّ نِيرَانُ الْمَجُوسِ ، لَهِيئُهَا  
 يُخَيِّى النُّفُوسَ ، وَيَقْتُلُ الْأَجْسَامَا  
 وَالْحُبُّ مِنْ سِرِّ السَّمَاءِ فَسَمُّهُ  
 وَخِيَاءٌ إِذَا مَا شِئْتَ أَوْ إِلْهَامًا

\* \* \*

يَا شَرَّ مَا فَعَلَ الْغَرَامُ بِمُهْجَةٍ  
 ذَابَتْ أَسَى وَصَبَابَةً وَهِيَامًا  
 سَكَنْتُ إِلَى حُلُوِّ الْغَرَامِ وَمُرِّهِ  
 وَرَعْتُ عُهْدًا لِلْهَوَى وَذِمَامًا

---

(١) نازعة : ميل .

نَالَ الضُّئَى مِنْهَا الَّذِي قَدْ نَالَهُ  
فَعَلَامَ رَوَّعَهَا الصُّدُودُ عَلَامَا ؟

\* \* \*

يَا زَهْرَةً نَمَّ النَّسِيمُ بِعَرْفِهَا<sup>(١)</sup>  
وَجَرَى بِهَا مَاءُ النَّعِيمِ جِمَامَا  
يَا جَنَّةً لَوْ كَانَ يَنْفَعُ عِنْدَهَا  
نُسُكُ لَبِئْنَا سُجَّدًا وَقِيَامَا  
يَا طَلْعَةَ الرُّوضِ النُّضِيرِ تَحِيَّةً  
وَمُجَاجَةً<sup>(٢)</sup> الْمِسْكِ الذَّكِيِّ سَلَامَا !

\* \* \*

---

(١) العُرف : الريح الطيبة .

(٢) المجاجة : في الأصل الريق ويراد به هنا الفتات أو الخلاصة .

قد قرأنا الحياة سَطُراً فسطراً  
ورأينا المِقْدَامَ يسمو إلى العـ  
ولحننا بجانبه أناساً  
إنما المَنْصِبُ الكريمُ بمن فيه  
قد حبسنا المديحَ عن كلِّ مُسْتَا  
لا تزينُ العقودُ جيداً إذا لم  
رُبَّ دُرٍّ لاقى من الصدرِ دُرّاً  
لو مَدَحْنَا مَنْ لا يَحِقُّ له المد  
الرسولُ الكريمُ أنطقَ حَسّاً  
وشهَدْنَا صُرُوفَهَا<sup>(١)</sup> ألوانا  
زُّ ولا يرتضى النجومَ مكانا  
قُتِلُوا ذِلَّةً وماتوا هوانا  
هـ ، وليس القَنَاةُ<sup>(٢)</sup> إلا سِنَانا  
م<sup>(٣)</sup> ، وأجْدِرُ بِشِعْرِنَا أَنْ يُصَانَا  
يَكُ ، بالحُسْنِ قَبْلَهَا مُزْدَانَا  
وجُمانِ<sup>(٤)</sup> في النَّحْرِ لاقَى جُمانا !  
حُ لوى الشعرُ رأسَه فَهَجَانَا  
نأ<sup>(٥)</sup> ، ولولاه لم يَكُنْ حَسَّانَا

(١) صروفها : أحداثها .

(٢) القَنَاة : الرماح .

(٣) مستام : الذليل المهان .

(٤) جمان : حبة من الفضة .

(٥) حسان : حسان بن ثابت شاعر الرسول عليه الصلاة والسلام .

وابن حَمْدان<sup>(١)</sup> لَقِّنَ المتنبي  
يصدق الشعرُ حينما يصدق النا  
وإذا عزَّت المكارمُ ولَّى  
ومضَى يشتكى الزمانَ ويبكى  
فإذا شئتَ أنْ أكونَ زُهيراً<sup>(٤)</sup>  
غَرَرَ المدحُ في بني حَمْدانا  
سُ فيشدو بمدحهم نشوانا  
مُطَرِّقَ الرأسِ وأجماً خزيانا  
دارساتِ الطُلُولِ<sup>(٢)</sup> والأظعانا<sup>(٣)</sup>  
فأعِنِّي وهاتِ لي ابنَ سنانا

\* \* \*

---

(١) ابن حمدان : سيف الدولة الحمداني .

(٢) دارسات الطلول : بقايا الأطلال .

(٣) الأظعانا : المسافرين .

(٤) زهيراً : هو زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي العظيم مدح هرم بن سنان لكرمه وفضله ومروءته .

نَبِيُّ الْهَدَى قَدْ حَرَّقَ الْأَنْفُسَ الصَّدَى  
 وَنَحْنُ لَفِيضٍ مِنْ يَدَيْكَ ظِمَاءُ  
 أَفْضُهَا عَلَيْنَا نَفْحَةٌ هَاشِمِيَّةٌ  
 يَلْمُ بِهَا جُرْحٌ وَيَبْرَأُ دَاءُ  
 فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا رِضَاكَ وَسِيلَةٌ  
 وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا حِمَاكَ رَجَاءُ  
 حَنَّنَا إِلَى مَجْدِ الْعُرُوبَةِ سَامِقًا  
 وَمَا نَحْنُ فِي سَاحَاتِهِ غُرَبَاءُ  
 فَيَا رَبَّ هَيِّئْ لِلرُّشَادِ سَبِيلَنَا  
 إِذَا جَارَ نَحْطُبٌ أَوْ أَلَمٌ بَلَاءُ  
 نَنَاجِيكَ - هَذِي رَايَةُ الْعُرْبِ فَاحْمَهَا  
 فَمَنْ حَوْلَهَا أَجْنَادُكَ الْبُسْلَاءُ

أَعِزَّنَا بِحَقِّ الْمَصْطَفَى مِنْكَ قُوَّةً  
فَلَيْسَ لَغَيْرِ الْأَقْوِيَاءِ بَقَاءُ  
وَأُسْبِغْ عَلَيْنَا دَرَعَ لُطْفِكَ إِنَّهَا  
لَنَا فِي قَتَامٍ<sup>(١)</sup> الْحَادِثَاتِ وَقَاءُ

\* \* \*

---

(١) قَتَام : غبار ، وقيل لون فيه غبرة وحمرة .



في عصر الثامن من فبراير عام ١٩٤٩ توجه الشاعر علي الجارم إلى حفل تأبين محمود فهمي النقراشي باشا الذي كان رئيساً لوزراء مصر واغتاله المتطرفون في ذلك الوقت بعد أن أعدّ قصيدته في رثاء الشهيد لكي يلقيها نجله الأستاذ بدر الدين الجارم بدلاً منه لأن صحته لم تكن تسمح له بأن يلقي شعره في هذه الحفلات .

وابتدأ المؤبنون يلقون كلماتهم حتى جاء دور قصيدة الجارم وابتدأ نجل الشاعر في إلقاء القصيدة ومطلعها :

مَاءُ الْعُيُونِ عَلَى الشَّهِيدِ ذَرَاكِ لَوْ أَنَّ فَيْضاً مِنْ مَعِينِكَ كَافِي  
معارضاً بها قصيدة شوقي في رثاء الشاعر إسماعيل صبرى والتي  
كان مطلعها :

أَجَلٌ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ مَوَافِي أَخْلَى يَدِيكَ مِنَ الْحَبِيبِ الْوَافِي  
ولما وصل نجل الشاعر إلى البيت الذي يقول فيه الشاعر علي  
الجارم مخاطباً الشهيد :

نَمْ هَادِئاً ، إِنَّ الْغِرَاسَ وَرِيفَةً تَزْهِي بِأَكْرَمِ ثُرْبَةٍ وَقِطَافِ

مالت رأس الشاعر علي الجارم ثم أسلم الروح بعد أن وصل إلى  
نهاية الحياة التي وهبها لبلاده ودينه وعروبته . وظهرت صحافة اليوم  
التالي ( الأهرام - المصري - الأساس - المقطم - البلاغ ... وغيرها )  
تحمل هذا النبأ الأليم إلى العالم أجمع .

وأستعير هنا ما كتبه جريدة الأسناس بعددها الصادر في ٩ فبراير  
عام ١٩٤٩ تحت عنوان : وداع .. للشاعر الكبير الذي ودع ..  
المرحوم علي الجارم بك :

« كان الشاعر الفحل علي بك الجارم يجلس في الصف الثالث بين  
المستمعين لكلمات التأبين ، فلما وقف ابنه الأستاذ بدر الجارم ليلقي  
قصيدة الرثاء - أخذ يردد في همس مسموع المقاطع مع ابنه مقطعاً  
مقطعاً ويبدو على قسمات وجهه الانفعال عند كل معنى ... ولعل  
الجارم تذكر صديقه النقراشي وتذكر زمالة الصبي ورحلتها معاً في  
فجر الشباب لتلقى العلم في إنجلترا ثم تمثل حاضره وهو يبكي صديقه  
ويذيب عصارة نفسه في النغم والقصيد . فلما وصل الابن إلى قوله :  
نم ... مالت رأس الأب في دعة وكانت الإغفاءة الأخيرة . ولقد تابع  
الابن آداء واجبه ... تابع إلقاء مرثية أبيه في الشهيد العظيم علي الرغم  
من أنه رآه يُحمل إلى خارج القاعة وقد جاءها معاً على أقدامهما .  
رحم الله الجارم الذي أبى في وفائه إلا أن يكون آخر الشعر له في هذه  
الدنيا دمة وفاء وإلا أن تكون آخر أنفاسه في هذه الدنيا أنفاس  
وفاء » .

ثم نشرت القصيدة كاملة وآخرها هذه الأبيات المشار إليها :  
نَمْ هَادئاً ، إِنَّ الْغِرَاسَ وَرِيفَةً

تُزْهِى بِأَكْرَمِ ثُرْبَةٍ وَقِطَافٍ  
وَانْزِلْ إِلَى مَثْوَى الصَّدِيقِ<sup>(١)</sup> تَجِدُ بِهِ

مَا شِئْتَ مِنْ حُبٍّ وَمِنْ إِشْرَافٍ  
قَبْرُ الشَّهِيدِ سَمَاحَةٌ فَيَّاحَةٌ

وَمَدِيدُ ظِلِّ حَدَائِقِي أَلْفَافٍ  
مَا مَاتَ مَنْ كَتَبَ الْخُلُودَ رِثَاءَهُ

وَوَشَى لَهُ حُلَّ الشَّاءِ الضَّافِي  
حَيِّتَ مِنْ مُزْنِ الْعُيُونِ يَوَابِلَ

وَمِنْ الْحَنَانِ بِنَاعِمٍ رَفَّافٍ

\* \* \*

ولعلني أستعير هنا أيضاً ما جاء في كلمة الأستاذ سعد اللبان وزير  
المعارف الأسبق التي ألقاها في حفل دار العلوم لتأبين الجارم والذي أقيم  
في مسرح حديقة الأزبكية في يونيو من عام ١٩٤٩<sup>(٢)</sup> والتي جاء فيها :

---

(١) الصديق : يقصد المرحوم أحمد ماهر باشا الرئيس السابق لمجلس الوزراء واغتيل أيضاً  
ودفن في مدفن شيدته الحكومة في منطقة غمرة بالقاهرة .

(٢) منشورة بجريدة المقطم بعددها الصادر في ٢٥ يونيو ١٩٤٩ .

« أقسم أنني لم أشاهده مرة يتشد قصيدة من شعره وأرى انفعاله في رجفة البدن وخفقة الكلمة ونبرة الصوت إلا وقع في نفسى أن آلة موسيقية ترتجف بأنغامها وأوتارها تحت يد عازف فنان . لقد كان علي الجارم في إنشاده صورة من تلك الآلة الموسيقية التي أصف . فما هو في حركاته واختلاجات بدنه وارتعاش الكلمات على شفتيه وتموجات النغم في مزهره إلا آلة موسيقية زادها الحس الإنساني تأثيراً وروعة . بل لقد كان علي الجارم في استماعه إلى ما ينشده من شعره أو من الشعر المطبوع لغيره من الشعراء يهتز في مجلسه طرباً منفعلاً كأنه هو منشد هذا الشعر . فلو أنت ملأت عينيك في لحظة من تلك اللحظات لرأيت منظرًا عجيباً تشفق منه على الشاعر أن تودى به نوبة من نوبات ذلك الانفعال ... ومن يدرى فلعله حين سقط في مجلسه صريعاً وهو يستمع إلى إنشاد ولده ببعض شعره في رثاء المرحوم النقراشي باشا كان في نوبة من تلك النوبات الانفعالية تصدع بها قلبه وتحطمت الآلة الموسيقية التي صنعها الله من لحم ودم وإنسانية » .

\* \* \*

وكان الأستاذ العقاد ممن هزتهم الفجعية في الشاعر الكبير علي الجارم فصاغ وداعه شعراً دامعاً في هذه الأبيات ، والتي نشرت في جريدة الأساس بعددها رقم ٥٥٥ في ٢١ مارس ١٩٤٩ م :

فجعت مصر يوم نعي « عليّ »  
شاعرٌ لازم القريض إلى أن  
وقضى واجبين يوم قضى نجبا  
إن جهد الرثاء لوعة راث  
بالأديب الفهامة الألعى  
كان يوم الفراق حرف روى  
وأعظم بالواجب المقضى  
في مضامين شعره مرثى

\* \* \*

لست أوفيه وصفه إنَّ وصفًا  
علم في الديار ، صناجة في الحفل  
وسراج في مفرق الرأى هاد  
وزميل سمح الزمالة برّ  
ذلك الشاعر الذى ثكلته  
لم تزل تسمع المراثى حتى  
« لعلّي » يغني غناء السمى  
ركن في المجمع اللغوى  
وجمال وبهجة في الندى  
وأخ بالإخاء جد حفى  
مصر في يوم مأتم وطنى  
سمعت في الرثاء صوت نعى

\* \* \*

يا « عليّا » له مكان عليّ  
إن شعراً سمعته يوم ودّعت  
سوف يبقى مستشهداً بمع  
أنت أحييته تراثاً على الدهر  
بين دانٍ من جيليه وقصى  
ت سيملى وداع حى فحى  
لانيه وفاء لكل حرّ أبى  
ر ، فعش في تراثه الأبدى

\* \* \*



---

التراث الأدبي والعلمي للأستاذ علي الجارم

---





## ● الشعر ●

- ١ - ديوان علي الجارم : طبعة حديثة في جزئين في مجلد واحد .  
نشر دار الشروق . الطبعة الثانية ١٩٩٠ .
- ٢ - مختارات من شعر علي الجارم : إعداد دكتور أحمد علي الجارم .  
الطبعة الأولى ١٩٩٥ .

\* \* \*

## ● القصص النثري الأدبي والبحوث والمقالات الأدبية ●

- ١ - سلاسل الذهب : القصص الأدبي التاريخي الكامل .  
نشر دار الشروق ١٩٨٩ . ويشتمل على روايات :
  - ١ - فارس بني حمدان
  - ٢ - الشاعر الطموح
  - ٣ - خاتمة المطاف
  - ٤ - قصة العرب في أسبانيا . ( مترجم عن الكاتب الإنجليزي ستانلي لين بول ) .
  - ٥ - شاعر ملك
  - ٦ - هاتف من الأندلس

٧ - الفارس المثلث

٨ - مرح الوليد

٩ - سيدة القصور

١٠ - غادة رشيد

٢ - جارميسات : يحتوي على بحوثه ومقالاته الأدبية . نشر دار الشروق ١٩٩٢ .

\* \* \*

### ● كتب علمية بالاشتراك مع الأستاذ مصطفى أمين ●

١ - علم النفس وآثاره في التربية والتعليم : دار المعارف للطباعة والنشر .

٢ - النحو الواضح ( ابتدائي ) أجزاء ١ - ٣ : دار المعارف للطباعة والنشر .

٣ - النحو الواضح ( ثانوي ) أجزاء ١ - ٣ : دار المعارف للطباعة والنشر .

٤ - البلاغة الواضحة : دار المعارف للطباعة والنشر .

٥ - دليل البلاغة الواضحة : دار المعارف للطباعة والنشر .

\* \* \*

## ● شرح كتب التراث ●

١ - شرح كتاب البخلاء للجاحظ : بالاشتراك مع الأستاذ أحمد العوامري . مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٨ .

٢ - شرح كتاب الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية لمؤلفه محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي : بالاشتراك مع الأستاذ محمد عوض إبراهيم . نشر دار المعارف للطباعة والنشر .

٣ - شرح كتاب المكافأة لمؤلفه أبي جعفر أحمد بن يوسف الكاتب : بالاشتراك مع الأستاذ أحمد أمين . المطبعة الأميرية ببولاق ١٩٤١ .

٤ - شرح ديوان البارودي جزء ١ ، جزء ٢ : بالاشتراك مع الأستاذ محمد شفيق معروف . نشر دار المعارف للطباعة والنشر ١٩٧١ .

\* \* \*

## ● مراجعة ترجمة قصص عالمية ●

١ - قصة ترويض الثمرة : تأليف وليم شكسبير . ترجمة الأستاذ إبراهيم رمزي . راجعها بالاشتراك مع محمد فهم بك والأستاذ محمد مظهر سعيد . نشرتها وزارة المعارف العمومية ١٩٣٣ . طباعة دار الطباعة الأهلية شارع الفجالة . الرقم في دار الكتب : ز ١٢٧٦٩ .

٢ - قصة البخيل لموليير : ترجمة الأستاذ محمد مسعود . وقام بمراجعتها بالاشتراك مع الأستاذ علي عبد الواحد . نشرتها وزارة المعارف العمومية ١٩٣٣ . طبع دار الطباعة الأهلية . الرقم في دار الكتب : ز ١٢٧٨٠ .

\* \* \*

## ● كتب دراسية اشترك في تأليفها ●

١ - كتاب تاريخ الأدب العربي : بالاشتراك مع الأساتذة : أحمد الاسكندري ، أحمد أمين ، عبد العزيز البشري ، أحمد ضيف . في أربعة أجزاء للمدارس الثانوية . نشر لجنة التأليف والترجمة والنشر . مطبعة دار المعارف ١٩٤٢ . الرقم في دار الكتب : ز ١٤٦٥٧ .

٢ - كتاب المجمل في تاريخ الأدب العربي : مقرر السنة الثالثة بالمدارس الثانوية . بالاشتراك مع الأساتذة : طه حسين ، أحمد الاسكندري ، أحمد أمين ، عبد العزيز البشري ، أحمد ضيف . نشر لجنة التأليف والترجمة والنشر . طباعة دار الكتب المصرية ١٩٣٢ . الرقم في دار الكتب : أدب ٨٣٣١ .

٣ - كتاب الفصل في تاريخ الأدب العربي : بالاشتراك مع الأساتذة : أحمد الاسكندري ، أحمد أمين ، عبد العزيز البشري ، أحمد ضيف . نشر وزارة المعارف العمومية . طبع مطبعة مصر ١٩٣٤ .

٤ - كتاب المنتخب من أدب العرب : بالاشتراك مع الأساتذة : أحمد الاسكندري ، أحمد أمين ، عبد العزيز البشري ، دكتور أحمد ضيف . نشر دار المعارف بمصر .

٥ - كتاب المطالعة التوجيهية : بالاشتراك مع الأساتذة : أحمد أمين ، محمد أحمد جاد المولى ، السباعي السباعي بيومي ، أحمد زكي صفوت . نشر دار المعارف بمصر .

٦ - كتاب التوجيه في الأدب العربي : للسنة الخامسة التوجيهية بأقسامها الثلاثة . بالاشتراك مع الأساتذة : محمد أحمد جاد المولى ، محمد أبو بكر إبراهيم ، محمد السيد عامر ، عبده زيادة عبده ، حسنين حسن مخلوف . الطبعة الأولى ١٩٣٨ .

نشر مطبعة المعارف ومكتبتها . الرقم في دار الكتب : ز من  
١٢٨٦٢ إلى ١٢٨٦٦ و ١٢٩٨٠ .

٧ - كتاب تاريخ الأدب العربي : لتلاميذ السنتين الأولى والثانية  
للمدارس الثانوية . بالاشتراك مع الأساتذة : أحمد أمين ، أحمد  
ضيف ، أحمد الاسكندري ، عبد العزيز البشري . وزارة  
المعارف العمومية . طبع المطبعة الأميرية . الرقم في دار  
الكتب : ز ١٩٩٠٠ .

\* \* \*

### ● كتب دراسية اشترك في تأليفها وراجعها ●

١ - كتاب أدب الإسلام للمدارس الثانوية : تأليف محمد أبو بكر  
إبراهيم ، مصطفى خفاجي ، علي محمد حسب الله ، محمد  
عبد الرؤوف بهنسي . اشترك في تأليفه وراجعته : علي الجارم  
ومحمد أحمد جاد المولى . مطبعة المعارف ومكتبتها في مصر  
١٩٣٨ . الرقم في دار الكتب : ب ٢٠٤١٨ .

٢ - كتاب أدب الإسلام للمدارس الثانوية بنات : تأليف محمد  
أبو بكر إبراهيم ، مصطفى خفاجي ، علي محمد حسب الله ،

محمد عبد الرؤوف بهنسي . اشترك في تأليفه وراجعته : علي الجارم ومحمد أحمد جاد المولى . نشر مطبعة دار الكتب المصرية لوزارة المعارف العمومية ١٩٣٨ . الرقم في دار الكتب : ب ٢٦٧٢٥ .

٣ - كتاب أدب الإسلام للمدارس الصناعية : تأليف محمد أبو بكر إبراهيم ، مصطفى خفاجي ، علي محمد حسب الله ، محمد عبد الرؤوف بهنسي . اشترك في تأليفه وراجعته : علي الجارم ومحمد أحمد جاد المولى . وزارة المعارف العمومية . طبع مطبعة الاعتماد شارع حسن الأكبر . الرقم في دار الكتب : ب ٢١١٥٨ .

٤ - كتاب أدب الإسلام للمدارس الزراعية المتوسطة - الجزء الأول والثاني : تأليف محمد أبو بكر إبراهيم ، مصطفى خفاجي ، علي محمد حسب الله ، محمد عبد الرؤوف بهنسي . اشترك في تأليفه وراجعته : علي الجارم ومحمد أحمد جاد المولى . طبع وزارة المعارف العمومية . الرقم في دار الكتب : ب ٣٥٣٩٩ .

٥ - كتاب تهذيب الأخلاق لمدارس الصناعات الأولية : تأليف : محمد أبو بكر إبراهيم ، مصطفى خفاجي ، علي محمد حسب الله ، محمد عبد الرؤوف بهنسي . اشترك في تأليفه

وراجعه : علي الجارم ومحمد أحمد جاد المولى . مطبعة مصطفى  
البابي الحلبي وأولاده ١٩٣٨ . الرقم في دار الكتب :  
ب ٢١١٥٥ .

٦ - كتاب تهذيب الأخلاق لمدارس الصناعات الابتدائية :

تأليف : محمد أبو بكر إبراهيم ، مصطفى خفاجي ، علي محمد  
حسب الله ، محمد عبد الرؤوف بهنسي . اشترك في تأليفه  
وراجعه : علي الجارم ومحمد أحمد جاد المولى . المطبعة الأميرية  
١٩٥٣ . الرقم في دار الكتب : ب ٢٥٦٩٠ .

\* \* \*



## فهرس المحتويات

صفحة	
٥	مقدمة للدكتور أحمد علي الجارم .....
١١	( ١ ) معجزة القرآن الكريم .....
١٢	( ٢ ) مصر .....
١٤	( ٣ ) النيل والصحراء .....
١٧	( ٤ ) ذكريات الحب .....
٢١	( ٥ ) الخصم الشريف .....
٢٢	( ٦ ) العلم والإيمان .....
٢٣	( ٧ ) الحق .....
٢٤	( ٨ ) عصا موسى .....
٢٥	( ٩ ) كبرياء الشعوب .....
٢٦	( ١٠ ) أخى فى العروبة .....
٢٨	( ١١ ) الشباب المرفوض .....
٢٩	( ١٢ ) الأراضى المقدسة .....
٣٢	( ١٣ ) جنود مصر .....
٣٤	( ١٤ ) سرّ العلا .....
٣٥	( ١٥ ) الأيام والحياة .....
٣٧	( ١٦ ) مولد النور .....
٣٩	( ١٧ ) أمس واليوم .....
٤٠	( ١٨ ) أنواع من الناس .....
٤١	( ١٩ ) صدق الشاعر .....

٤٣	..... (٢٠) أنواع الرجال
٤٥	..... (٢١) السودان الشقيق الحبيب
٤٧	..... (٢٢) الطير الحزين
٤٩	..... (٢٣) الصباح والفأل الحسن
٥١	..... (٢٤) نهضة العرب
٥٢	..... (٢٥) لعنة الحروب
٥٣	..... (٢٦) دورة الحياة
٥٤	..... (٢٧) حنين طائر
٥٨	..... (٢٨) رثاء راحلين
٦٠	..... (٢٩) تكريم علي إبراهيم باشا
٦٤	..... (٣٠) محنة عاشق
٦٧	..... (٣١) الكوليرا
٦٨	..... (٣٢) الفخر
٦٩	..... (٣٣) في رثاء سعد
٧٠	..... (٣٤) رثاء صديق
٧١	..... (٣٥) لبنان
٧٢	..... (٣٦) حياة عريضة
٧٣	..... (٣٧) فوت الشباب
٧٦	..... (٣٨) محمد علي الجارم
٧٨	..... (٣٩) صومان
٧٩	..... (٤٠) ضحك القدر
٨٠	..... (٤١) ثقیل
٨١	..... (٤٢) قبة بعد عمامة
٨٢	..... (٤٣) الدنيا

صفحة	
٨٣	(٤٤) سلوا وجنات الغيد .....
٨٥	(٤٥) الخيال الجامح .....
٨٧	(٤٦) الفتنة الشعواء .....
٨٩	(٤٧) الشيخ الغزل .....
٩٠	(٤٨) ذكريات .....
٩٢	(٤٩) الشريد .....
٩٤	(٥٠) همسات الحب .....
٩٥	(٥١) طلعة الحبيب .....
٩٦	(٥٢) فتاة القريض .....
٩٨	(٥٣) ربحا المنايا .....
١٠٠	(٥٤) يوم عبوس .....
١٠١	(٥٥) غصن في الثرى .....
١٠٣	(٥٦) المال .....
١٠٤	(٥٧) أمل ضائع .....
١٠٦	(٥٨) صورة .....
١٠٧	(٥٩) مراتب الشعر .....
١٠٨	(٦٠) شعري .....
١٠٩	(٦١) قبلة .....
١١٠	(٦٢) الحب .....
١١٣	(٦٣) ضنَّ الشعرُ بالمديح .....
١١٥	(٦٤) دعاء .....
١١٧	(٦٥) وداع ... ..
١٢٣	التراث العلمي والأدبي للأستاذ علي الجارم .....







إِنَّمَا الشَّعْرُ عَلَى كَثْرَتِهِ  
لَا تَرَى فِيهِ سِوَى إِخْدَى اثْنَتَيْنِ  
نَفْحَةً قُدْسِيَّةً أَوْ هَذَرٌ  
لَيْسَ فِي الشَّعْرِ كَلَامٌ بَيْنَ بَيْنٍ  
علي الجارم - ١٩٤٣



طباعة • نشر • توزيع

١٦ شارع عبدالحق لروت - تلفون ٣٩٢٣٥٢٥ - ٣٩٣٦٧٤٣ - فاكس: ٣٩٠٩٦١٨ - برقياً: دار شادو - ص.ب: ٢٠٢٢ - القاهرة

AL-DAR AL-MASRIAH AL-LUBNANIAH

PRINTING — PUBLISHING — DISTRIBUTION

16 ABD EL KHALEK SARWAT St. P.O.Box 2022-Cairo-Egypt PHONE: 3936743-3923525 FAX: 3909618 CABLE DARSHADO